

النقد

بقلم / رئيس التحرير

ARCHIVE

فيأتي نقدهم بعيداً عن الواقع ، ولا يمت الى الحقيقة في شيء ، ولهذا كثيراً ما يكون هذا النقد ، وتلك الميول والآراء منحاورة انحيازاً تاماً لفرض من الأغراض .
إن الذي نشاهده في عصرنا الحاضر يدعو للأسف وللأسى معاً ، ذلك أننا نرى كثيراً من النقاد يمتشقون أقلامهم ، ويقدحون قرائحهم ، ويتفننون في مدح شاعر ، أو إطراء أديب ، ويسخرون القول تسخيراً لا يتناسب وتضليل الواقع لايخدمان المجتمع ، بل يضران به ضرراً بالغاً . ولهذا وجب على الناقد ان يتجرد من كل ميوله وعواطفه الشخصية التي تربطه بالشاعر أو الأديب الذي يتصدى لنقده ، سواء كانت هذه الميول والعواطف الشخصية حباً أو كرهه ، وأن يقوم ما يريد ان يقومه تقوياً نزيها ، وينقده نقداً بعيداً عن الهوى وعن الغرض الذاتي ، وبذلك يؤدي خدمة جليلة للمجتمع وللناقد أيضاً ، وعلى الناقد ان ينظر الى هذا النقد الواقعي ، بعين الرضى والاطمئنان ، إذا ما تأكد لديه ان هذا النقد بعيد كل البعد عن الأهواء الشخصية ، بل عليه أن يوازن بين ما أنتجه وهذا النقد الواقعي ليستفيد من

النقد كما نعرفه في الأدب العربي ، هو تمييز العمل الفني ، جيده من رديئه ، وصحيحه من زيفه ، ولعل معنى النقد في اللغة العربية مأخوذ من نقد الدراهم وتمييزها ، وإخراج الزائف منها ، وقد قال الشاعر :
تفني يداها الحصى في كل هاجرة

نفى الذنائب تنقاد الصياريف
لكن ترى هل نقد الأديب العربي نقداً منزهاً عن الهوى كما نقدت الدراهم ، وهل جرى تمييز الصحيح منه من الزائف ، والجيد من الرديء ، كما ميزت الدراهم السليمة من الدراهم الزائفة ؟ إننا إذا امننا النظر وجدنا ان هناك كثيراً من التضليل والزيف في النقد الذي نقرأه ، نقد الأديب العربي ، إن شعراً وإن نثراً ، كما أن أكثر النقاد يتأثرون تأثراً كبيراً في العلاقات الشخصية التي تربطهم بالشاعر أو الأديب الذي ينقدونه ، ويتأثرون بميولهم وآرائهم الخاصة التي تدفعهم الى النقد ، لذلك نراه في نقدهم هذا يحكون آراءهم هذه ، وتؤثر عليهم ميولهم الشخصية ، فيروحون ينقدون هذا الأديب ، أو ذلك الشاعر من وجهة نظرهم الخاصة ، ويحسون عليه تصرفاته الشخصية بعيداً عن نتاجه الأدبي ، وتسيطر عليهم وعلى نقدهم عاطفة الحب أو البغض ،

أخطائه ، ويقوم نتاجه تقويماً سليماً ، والإنسان معرض للأخطاء ، ولا يوجد إنسان منزه عن الخطأ ، ولكل جواد كيوه ، ولكل إنسان عثرة ، كما يقولون .

إن النقاد في هذا العصر الذي نعيش فيه ، والذي تكثر فيه المبادئ المتطاحنة ، وتصطرع الشعارات المختلفة وتتقاتل الآراء والافكار قتالاً عنيفاً في سبيل هذه الشعارات وتلك المبادئ ، تضعيع بينهم الحقيقة ، وينعكس المنطق وينقلب الواقع رأساً على عقب ، وتتهادى سيوف الأرهاب على الرقاب ، ويتسلط مدعوا النقد على النقد ، وترتفع أصوات الباطل على أصوات الحق ، فيضيع في هذا الضجيج الأدبي الرفيع ، والشعر البليغ ، وتجرح سطحية الشعارات كبرياء القيم ، فتعود المثل العليا كسيرة الخاطر ، والمبادئ السامية جريحة التسور ، ويفقد النقد قيمته ، والسبب أن مثل هؤلاء النقاد لا يلتزمون بالحقيقة ، ولا يستعملون المنطق ، ولا ينظرون الى الواقع ، فيخدعون الأمة ، ويضللون المجتمع في تقديم الشخصي الذي تتحكم فيه ميولهم وأهواؤهم الشخصية ، وأي تضليل وخداع أسوأ من قلب الحقائق ، وأطراح المنطق جانباً ، بل أي تضليل وخداع أسوأ من أطراح الرديء ، وامتداح الضعيف ، ودم الجيد ، والتعريض بالقوي التافع ؟ لا شك أن مثل هذا السلوك يؤثر على الجيل الناشئ الذي قد يتأثر به ، ويدغمه ذلك الى الطبع بهذا الطبع السيئ . وينساء الأمم ، ورمي المجتمعات لا تقوم على مثل هذا السلوك الخاطئ ، وإنما يقوم على الصدق والصرامة ، والبعد عن الأهواء ، وتحكيم العقل والمنطق ، والنقد الذاتي . وأن أكثر نقاد الأدب سوءاً هم نقاد الأوضاع المختلفة ذوو الميول والأهواء الشخصية ، حينما ينتقدون مختلف الأوضاع ، سياسياً كانت أو اجتماعية ، فأكثر نقدهم ينصب انصباباً على ظاهر الأمور ، دون جوهرها ، ويستبدون تقديم من أهوائهم وميولهم الشخصية البحتة ، وبعضهم أو أكثرهم يستعملون في تقديم سلاح الأرهاب الفكري ، ويسلطونه على رقاب المنقودين ، دون النظر الى حقيقة نتاجهم ، وسلامة نظرياتهم ، ونظافة أعمالهم ، الأمر الذي يؤدي الى ضياع الحقيقة بين الناس .

إن الأديب أو الشاعر الذي يتأثر بمجتمعه ، وبالمحيط الذي يعيش فيه ، ويقدم نتاجه الى مجتمعه وإلى أمته يجب أن لا ينظر الى المديح والاطراء ولا يعيرهما اهتماماً ، ما دام أنه يعبر تعبيراً صادقاً عن مشاعره ، وفي نفس الوقت على النقاد أن لا يسלטوا

نقدهم ، ويحولوه الى التجريح الشخصي ، أو يوجهوا ثنائهم ومديحهم الى ذات الأديب أو الشاعر ، وهم ينتقدون نتاجها ويقولونه ، إن بعض الأديباء والشعراء ينتظرون من النقاد أن يزجوا ثنائهم ، ويكلموا مديحهم إلى اشخاصهم وذواتهم ، أو إلى نتاجهم ، مهما كان هذا التناجح ، جيداً أو رديئاً ، ولا يرضون بديلاً عن مثل هذا المديح أو الاطراء لما انتجوه من أدب ، شعراً أو نثراً ، سواء كان هذا التناجح صالحاً أو غير صالح ، وبعض الأديباء والشعراء لا يريدون من النقاد أن يتعرضوا لنتاجهم وأن يقولوه ، ويبرزوا الجيد منه من الرديء ، ويميزوا الصالح منه من الطالح ، وبجانب الأديباء والشعراء ، هناك النقاد الذين ينتظرون كل نتاج لينقدوه ، وبعض هؤلاء يوجه نقده مديحاً وثناءً لمدحوه الذي تربطه به علاقات وذات وصداقة ، وبعضهم يقدم نقده مليحاً بالمفاديات والذم والتعريض ، ذلك لأن الذي يوجه إليه ذم هذا والتعريض به ، لا تربطه به علاقات شخصية ، بل قد يكون بينهما عداوة وشقاق ، أو سوء تفاهم ، وهكذا ترى النقد في هذا العصر ، وفي كثير من الحالات يقوم على هذا الأساس الخاطئ ، الأمر الذي أدى ، ولا يزال يؤدي الى الضياع والاحتلال . على أن هناك بعض النقاد ، وهم قليل ، الذين ينتقدون الأدب نقداً مجزئاً عن الهوى ، ولا يربطون في تقديمهم بين تصرفات الناقد الشخصية ونتاجه الأدبي ، بل يقولون هذا التناجح تقويماً سليماً ، ويزنونه بميزان الحقيقة والمنطق ، يطرون الجيد منه ، ويدعون الرديء ، وقد يطرون نتاجاً جيداً ربيعاً لشاعر أو ناثر ، لا تكون تصرفاته الشخصية المحضة جيدة رقيقة ، تتناسب ونتاجه ، وقد يتعرضون بالنقد اللاذع لنتاج رديء سيء ، لأديب أو شاعر ، محمود السيرة والسلوك ، حسن السمعة والفكر ، أن مثل هؤلاء النقاد هم الذين يقدمون بدون شك لمجتمعاتهم خدمات جليلة عظيمة ، ولا ينظرون الى الأمور الا بمنظار الواقع والمنطق والحق ، بعكس أولئك الذين يحكون أهواؤهم وميولهم الشخصية ، إذ إنهم معاول هدم وتقويض لمجتمعاتهم .

لقد سمعنا وشاهدنا ، وما زلنا نسمع ونشاهد ، أناساً يوجهون انتقاداتهم الشديدة بل وشتائهم المقتعة الى إنجازات خاصة ، على مستوى الأدب ، أو مستوى السياسة ، لكنا حينما نقرأ هذه الشتيائم ، أو نسمع تلك الانتقادات ، وننعم النظر فيها ، ونحللها تحليلاً منطقياً ، ونبحث فيها عن الأسباب ، لا نجد شيئاً يستند على أساس ، فلا الشتيائم تقوم على حق ، ولا الانتقادات

تعتمد على منطق ، لأن النتائج الذي نراه ، والانجازات التي ننشر بها حقيقة ثابتة ، إن مثل هؤلاء النقاد الذين يحاولون قلب الحقائق ، وهم أدري بها ، ويعملون على تشويبهها وهم يدركون حقيقتها ، لكنهم يستعملون الكلب والرياء في تصرفاتهم هذه ، سرعان ما يتكشفون أمام الناس ، ويظهرون على حقيقتهم ، فيسقطون من علياء مراكزهم التي يتربعون عليها ، ويهويون من عل لعدم صمود ادعائهم وانتقاداتهم الخاطئة أمام الواقع الحي ، ذلك لأنهم لم يستطيعوا الاستمرار في اقتناع المستمع أو القاري في تفديدهم المبني على الغرض الشخصي ، وخطاهم القائم على الهوى . وأخطر من هؤلاء أولئك الذين يستعملون في انتقاداتهم ، وتعرضهم الشخصي ، المغالطات الذكية التي قد تنطلي على بعض المستمعين أو القراء ، مستعملين فيها أنواعا من الحيل ، وألوانا من الحجج التي قد تفوت على البعض وتخدعه ،

فيصدها ، لأن المستمع أو القاري العادي يريد أن يعرف الحقيقة ، ويدرك سبب التعريض والنقد ، ويفهم مبررات الانتقادات ، هذه هي الخطورة أن تأتي وتوجه انتقاداتك المصبة على المغالطات ، والمبنية على الزيف ، وتعريف الواقع ، لتضلّل المستمع أو القاري ، ومن ثم إقناعه ، فإن وجد القاري أو المستمع من يرد عليها ويفندها ، ويرجع الحق إلى نصابه ، ويوضح المغالطات بحقائق واضحة صريحة ، لا شك أنه سينبذها ويكفر بها ، ولا يصنّفها ، والمستمع أو القاري الذي يكون خالي الذهن بعيدا عن واقع الأمور ، قد يصدها ويعتقد بها ، لكنه عندما يرجع بشاعره وأفكاره ، بعدما يقرأ أو يسمع الرد عليها وتفنيدها ، ويقوم بين الحقائق والانتقادات بتبع الذي يهديه إليه العقل والنطق ، لكن المشكلة تكمن في عدم وجود من يتصدى للرد على الانتقادات المصّلة ، والتعرض للقائم على الهوى والغرض الشخصي ، والكلب الذي لا يستند على شيء من المنطق أو العقل ، وفي هذه الحالة يكون القاري أو المستمع الخالي الذهن من حقائق الأمور وبواطنها قد ساورته الشكوك ، ولعبت بأفكاره الظنون ، وظلّ متارجحا بين الشك واليقين ، طورا يميل إلى التصديق ، وتارة يميل إلى التكنيب ، وظلّ هكذا متارجحا غير مستقر ، حتى يميل إلى اليقين حينما تتكرر عليه الانتقادات ، ويتردد أمامه التعريض دون ردّ عليها أو تفنيد ، أو إلى الشك حينما يقوم أمامه من يفند بالحجة والمنطق تلك الانتقادات والتعرض الشخصي ، حيث تكون النتيجة خلوده إلى عدم التصديق ، ونبذه ما سمعه

أو قرأه من كذب وتضليل نبذ النواة .

ولا شك أن مثل هذه الانتقادات التي لا تقوم على اساس ، ولا على حق أو عدل تضع اساس الهدم في المجتمع ، وتشكك الناس في واقعهم ، وفي الحقائق التي يجب أن تتبع ، وتكون ثابتة لا يزعمها المزعزعين ، ولا ينال منها المفرضون ، وأخطر الخطرين أولئك الذين عودوا الناس على الثقة بهم فترة طويلة من الزمن يوم ان كانوا مؤمنين بهم ، عاملين لصالح المجتمع ، وخدمة الأمة ، متحاشين كل ما من شأنه إثارة الخواطر ، وجرح الشعور ، ساترين بخطي موزونة ، تهدف إلى إرضاء الناس الذين يبحثون عن المصلحة العامة ، ويهيمهم خدمة المجتمع ، لكن إذا بهم يغيرون سير الخط الذي يشيرون عليه ، وينحرفون عن الطريق الذي كانوا يسرون فيه ، والمبدأ الذي كانوا يؤمنون به ، بوجي أو بقصاعتهم الشخصية ، مثل هؤلاء يكون خطرهم اكبر من اي خطر آخر ، وتكون الخسارة بهم أفدح من أية خسارة ، عندما ياتون بأفكار وآراء وانتقادات مبطنّة بأسلوب هادئ ناعم ، تهدف إلى غرض من الأغراض ، لكنها لا تقوم على حق حين تمنع النظر فيها ، ولا تستند على عمل حسيما نقوّه ، وإلّا ترمي إلى خدمة مصلحة خاصة ، وغرض شخصي معين ، بعيدة كل البعد عن المصلحة العامة ، وهما تنفيذ مخطط يعمل على السيطرة على الأفكار لتسييرها وتوجيهها وجهة خاصة ، وقد يكون هذا المخطط موجّه به من أولئك الذين يؤمنون بهم ، ويعتقدون بأرائهم . ويتبعون تعاليمهم ، ويشيرون بالوحي الذي يهبط عليهم منهم ، وقد يعلمون ويدركون أن هؤلاء الذين يشيرون بوجيههم ، وينفذون تعاليمهم صالحون وقد لا يدركون حقيقتهم ونواياهم إدراكا صحيحا ، أي قد يؤمنون بهم إيمانا أعمى لا يترعزع ، أو قد يكونون واثقين بهم بعد الترويض الطويل الذي تلقوه منهم ، أو قد تربطهم بهم مصلحة خاصة ، لكنهم عندما يفسلون الناس بألوان مختلفة من الأقاويل والاكاذيب الباطلة ، نشك فيهم بلا جدال ، ونضعهم في درجة واحدة ، ومقام واحد مع الذين يتلقون منهم تعاليمهم ، ويشيرون بأفكارهم ، وينفذون آراءهم . إننا إذا ما وجدنا مثل هؤلاء الذين كنا نثق بهم في يوم من الايام ، ياتون بأكاذيب ، وأقاويل تحاول قلب الحقائق ، ويروجون اتهامات باطلة ، وانتقادات جارحة لأناس أفنوا حياتهم في سبيل نهضة امتهم ، وماتوا في العمل على توحيد مجتمعاتهم ، يتهمونهم بشتى الاتهامات ، وينتقدون انجازاتهم انتقادات تحلّ على الأغلاس ، بل وتدل على الحقد والعداء الشديد ،

بدون جبر ، وتدل على الرياء وعلى التضليل بدون سبب واضح صريح ، الاحب الهمم ، وبغية مطامعهم الشخصية ، والزعامة التي يعملون في سبيلها ويضحون بصالح مجتمعتهم وأنهم ، فإذا ترانا قائلين بأمثل هؤلاء ، وماذا ترانا معتمدين بهم عندنا نجدهم في يوم من الأيام يصبون جام غضبهم ، ويوجهون انتقاداتهم التي تصل الى درجة الاتهام بالسرقة المادية مثلاً ، لاناس ضحوا في سبيل أمتهم ووطنهم بكل غال ونفيس ، او يتهمون بعض الناس بان نتاجهم لم يكن نابعا عن صدق وإيمان ، وانما هو نابع من مطامع ذاتية ، او يكون المديح والاطراء لانس لم يقدموا اي فلاح تفيد منه الامة ، او يخدم المجتمع ، إن مثل هؤلاء الناس أشد خطراً من اولئك وأنتك بمقول بعض الناس الذين يتقبلون افكارهم وآراءهم عن ثقة كانت قائمة بينهم ، واطمئنان في نياتهم ونواياهم .

وهكذا نرى ان النقد في هذا العصر وصل الى درجة التضليل والخداع على مستوى السياسة ، ووصل الى درجة النفاق والاهواء الشخصية على مستوى الادب ، وكانت الحقيقة ان تطمس في هذه التيارات المتصارعة ، والاهواء المتضاربة ، والمصالح المادية ، والمواطف الشخصية ، ولهذا وجب على الناقد الحر ان يكشف النقاب عن كل انحراف يخل بالنقد ، وان يرفع الغطاء عن كل وجه يحاول التستر وراء الاهواء والتضليل ، وأن يبحث عن الحقيقة أينما كانت وحيثما وجدت ، وأن يفضح النقاد الذين يخفون او يحاولون الاختفاء وراء أساليب النقد الناعمة التي يتبعونها ، او خلف أساليب المديح والاطراء الذي يغدقونه على الناس دون وزن ودون حق سواء كانوا مظلومين بهذه التصرفات والاساليب او غير مظلومين ، أي سواء كانوا متممين اتباعها او غير متممين ، ذلك لأن تصرفاتهم هذه خطر على الأمة ، ووبال على المجتمع ، وماداموا هم مصدرها ، إذا فهم مصدر الخطر ، وبالتالي وجب محاربة الخطر ، والقضاء عليه ، حتى لا ينتشر بين الناس ويبتد وينتشر كالباءة تماماً ، إن لم تقض عليه أدى الى الانتشار ، وإن لم تعزله عن الناس سرى بينهم وفك بهم ، إذا فعزل الموبوء عن الناس ، إنما هو انتقاء شر العدوى . وليس ذنب الموبوء ثقل الوباء الذي يفتك به ويصيب الآخرين ، ذلك ان الوباء اصابه بالرغم من ارادته ، ولكننا تركه بين الناس يؤدي إلى نقل العدوى وانتشارها بين الناس ، إن الموبوء لم يكن يريد الوباء ، لكن الوباء هو الذي اصابه وفك به ، إذا فما هو ذنبه في عزله عن الناس ،

وعزل الناس عنه ؟ إن الذنب هو ذنب الوباء ، وليس ذنبه ، هو ، ولهذا وجب انتقاء الناس عدوى الوباء لكي لا يصيبهم كما اصابه ، وإلا لأدى ذلك الى وساء المجتمع كله ، ووباء المجتمع كله يؤدي إلى هلاكه والقضاء عليه . إن النقد سلاح ذو حدين ، فهو سلاح هدم اذا وجهته للهمم ، وسلاح بناء إذا وجهته للبناء ، والنقد الذي يقوم على مصالح شخصية ، ويرتبط بنافع ذاتية ، هو نقد هدام ، أما النقد الذي يكون اساسه البناء والبحث عن الحقيقة المجردة من الاهواء والمطامع فهو نقد بناء ، وشتان بين نقد هدام ، ونقد بناء ، والعلة ليست في النقد بذاته ، وإنما العلة تكمن في الناقد ، ذلك ان الناقد هو الذي يوجه النقد الوجهة التي يريد ، فإذا كان الناقد صالحاً صلح النقد ، وإذا كان غير ذلك فسد النقد ، اي ان السائد هو المقياس الذي نفيس به النقد ، وكل اناء بالذي فيه ينضح ، كما يقول الشاعر .

وخلاصة القول ان النقد التسليم الموضوعي ، والمبني على العقل والمنطق ، هو الذي يخدم المجتمع ، ويؤدي الى تقدم الامة ، وان النقد المبني على الاهواء والاغراض الشخصية يسيء الى المجتمع وإلى الامة ، وان الذين يتجرئون في تقديم من المطامع والاهواء هم الذين يؤدون رسالة النقد خير أداء ، وان الذين تتحكم فيهم مطامعهم وأهواؤهم الشخصية يفرون المجتمع ، ويسبون الى الامة ، ويكونون عناصر هدم وتخريب ، وعلى الشاعر والاديب ان ينظر الى تقدم نظرة حرة ، مهما كان هذا النقد ، ما دامت الاهواء تسيطر عليه ، والمطامع تتحكم فيه . والنقد المبني على الهوى أقسى نصيب الادب ، وتشوه وجهه المشرق ، ونصيب المجتمع وتتحرف به عن جادة الصواب ، والنقد الموجه للادب العربي لا يختلف عن النقد الموجه للسياسة ، فالنقد هو النقد والسياسة ترتبط بحياة الانسان وتبس صميم المجتمع ، والادب يرتبط بحياة الانسان أيضاً ، وبمس صميم المجتمع ، إذا فكلامها يستأن حياة الانسان ، ويؤثران على حياة المجتمع ، ولعل الادب أصلاً هو الذي يوجه السياسة ، والسياسة هي حياة الانسان ، في يومه وفي غده ، لاسيما في هذا العصر ، الذي ارتبطت فيه حياة الانسان بمختلف المشكلات ، ولهذا وجب ان يسمى النقد في الادب وفي السياسة ، عن الاهواء والاغراض ، وان يتمتع عن المطامع والمصالح الخاصة وان يكون في خدمة المجتمع والامة .



شعر
محمد
الفايز

التغزل ما شر

رجالك اثنان مطعون ومهزوم
ما لي اراك كموثوق تخطفه
ما بال نيلك لم تصدح حمائمه
واين اكؤسه من ليل شاربها
واين من بردى سيف وشاعره
واين هارون من بغداد يشحنها
واين جيش فتوحات والوية
اما انتخت من عروق الصيدنازة
كانما لاهثات البيد لاهثها
كانما كل عظم في مقابرهم
وثالث موثق الكفين ملطوم
خوف واذله صمت وتسليم
ولا انتخى فيه صقر فهو مهموم
بيضاء صفراء تحدها الترانيم
يخاف ذكرهما الصلبان والروم
واين منصورها الباني ومعصوم
سوداء بيضاء لم يعلق بها الشوم
فقد عهدنا لظاها وهو محموم
تحت الرمال لها غيظ وتشتيم
مكانه بيننا صدر وبلعوم



السياحة

في الأدب العربي



بقلم

عبدنعم الطائي

الرفقة إلى عالم الأدب السياحي ، عملا بالحديث الشريف : « الحار قبل الدار .. والرفيق قبل الطريق » فلترفقة في عالم السياحة اهمية كبيرة اظهرها الادباء في عدة مواقف .

وظهر الرفيق حتى في سرى عمر بن ابي ربيعة للاتقاء احبابه وفي اخطر موقف من مواقف الحاجة الى الرفيق :

**فكان مجني دون من كنت اتقي
ثلاث شخوص كاعبان ومعصر**

جبل العرب على حب التنقل والسفر ، فكان من هذه الجبل ان ظهر تقسيم البدو والحضر . واثرت هذه الجبله ايضا في تاريخهم ، فكان جبهم للتنقل سببا من

حديثنا عن السياحة والادب حديث فيه الكثير من التجانس والكثير من التجاوب ، حديث يكاد ان تكون علاقته كملاقة الجسم بالروح ، والعود بالنفم ، والرؤية بالمعين .

سبب ذلك : ان السياحة بيئة والادب لسانها ، والسياحة منظر ، والادب ريشته ، وسبب ذلك ان الاديب سائح دليله في عالمه قلبه ولسانه وقلبه . فهو يرى ويسمع ويحس فلا يملك الا ان يصف كل ذلك في صور صادقة واضحة اتسمت بالروعة وحسن الانطباع . فالشعراء قبسوا لشعرهم من زهو البريع ، فغدا خصباً ومن رقة النسيم فصار سلسا ، ومن صلابة الجبل فاصبح جزلا .

ومن هذا الترابط بين السياحة والادب سنعمد



عنه مواقف . ومن ذلك قول الامام الشافعي :

تفرب عن الاوطان في طلب العلى

وسافر ففي الاسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة

وعلم واداب وصحبة ماجد

والبيت الاخر وثبة موفقة للتعريف بالسياحة والدعوة لها . وماذا يريد المسافر من سفره غير الترويح عن النفس واكتساب رزق وادب وعلم ورفقة ماجد كريم . ويحض الشاعر على السياحة فيقول :

تنقل فلذات الهوى في التنقل

ورد كل صاف بل ولا تقف عند منهل

ففي الارض اجباب وفيها مناهل

فيقول شاعر اخر هو الوزير المصري على مبارك :

كم جامع بالتريا راضه سفر

فوق الثرى بين اكوار واقتاب

ان التواء نواء والقصور قبور

المعاجزين ولا اثناء للخابي

فبالسياحة اذن عرفنا الادب العربي في جميع مراحل . فليست هي واردا جديدا من واردات الحضارة الجديدة ، ولا دخيلا علينا بين ما اخذنا به من حديث ، واكتسبنا من صميم حياتنا ومن عناصر تكويننا . وحسبنا ان تكون صفاتهن صفات قرش ، ومعلمنا من معالم مكة ، ذكره الله في كتابه ، فقال : « لايلاف قرش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » .

انقسم الله بايلاف قرش للسفر وبقيامهم بالرحلتين في كل عام : رحلة الشتاء الدافئ الى اليمن ، ورحلة الصيف البارد الى لبنان وسورية والاردن . ومن هذا الانق المقدس ، يتألق نور السياحة ، ودور العرب فيها منذ القديم واثرها في ادبنا واعطاء الادب العربي للسياحة حقها ومكانتها .

كان للسياحة اثر كبير في جانب هام من جوانب الادب العربي واناحت للشعراء والكتاب مجالات واسعة للمعاني المبتكرة والخلود بقلوبهم طوال العصور . هذا

اسباب هجرتهم الى البلدان ، فلم يمتنعوا عن سكنى بلد ناء ، كما وجدناهم ايام الفتح الاسلامية يرحلون من شبه الجزيرة الى البلدان الدائنة والقاصية ويتخذونها سكنا ومستقرا . ذلك لان السفر امر محبوب اليهم ، فكيف اذا مازجته المعقودة ، ودعت اليه المصلحة العامة .

والسفر سياحة ، بل ان السياحة هي الخطوة الاولى للسفر والمعنى الحقيقي له ، وهي عند العرب محبة تديها وحديشا ، وقد كانت لها آثار كبيرة في حياتهم فاثرت على ادبهم لان الادب هو ما عبر عن النفس وهو ما نقل خصائص المجتمع وعبر عن طبيعته فكان الشعر العذب في السفر ، وكانت التأليف في الرحلات ، وكان الشوق الكبير الى اكتشاف العالم ، والتعلق النفسي بالبلدان واثارها ومظاهرها وكم في الادب العربي من مظاهر ذلك . قال ابن حديس يذكر صقلية :

ذكرت صقلية والاسى

يهيج للنفس تذكراها

ومنزلة للتصابي خلت

فكنا مع الليل زوارها

فان كنت اخرجت من جنة

فاني احببت اخبارها

ولولا ملوحة ماء البكا

حسبت دموعي اتيارها

واحب العرب السفر ، ورغبوا فيه ، وحضوا عليه ، بل انهم شجعوا على السياحة بالذات ، والاطلاق عليها الاسم الذي نعر نحن فيه عن السياحة بمفهومها الحديث . قال الشاعر :

بلاد الله واسعة فضاء

ورزق الله في الدنيا فسح

فقل للعاشرين على هوان

اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

ومن هنا جاءت التسمية القديمة للمسافر المجول في جوانب الارض : « سائح » .
اما السفر ، فللعرب فيه بدائع كثيرة وللفتهم



الجهري . ومن هؤلاء الرحالة ابو عبدالله محمد الادريسي ، الذي ولد في سبته عام ٩٣ هـ صاحب كتاب « نزهة المشتاق في اخراق الاناق » ومنهم : القزويني ، صاحب كتاب « اثار البلاد واخبار العباد » . ومن الرحالة العرب : ابو ماجد الاندلسي ، الذي تجول في شرقي اوربة والى كتابا سباه « تحفة صاحب ونخبة الاعجاب » . ومنهم : ابو الحسن محمد بن احمد ، المعروف بابن جبير ، الذي ولد ببلنسية في الاندلس عام ٥٤٠ هـ ، ١١٤٥ م ، ونذكر هنا وصفه لمدينة الاسكندرية لثري اثر هواية السياحة في الاسلوب العربي التقى :

« اول ذلك حسن وضع البلد ، واتساع مبانيه ، حتى انا ما شاهدنا بلدا اوسع مسالك منه ، ولا اعلى مبنى ولا اعرق ولا احفل منه واسواقه في عناية من الاحتفال ايضا . ومن اعظم ما شاهدناه من عجائبا : المسار الذي قد وضعه الله عز وجل على يدي من سخر لذلك آية . وهو آية للمسافرين ، لولاه ما اهدتوا في البحر الى بحر الاسكندرية ، يظهر على ازيد من سبعين ميلا ، ومبناه في غاية العنافة والوثاقة طولاً وعرضا يزاحم الجرسوا وارتاعا يقتصر عنه الوصف ويعسر دونه الطرف ، الخبر عنه يضيق ، والمشاهدة له تتسع » .

وينيز ابن بطوطة بجلوته في الخليج العربي وداخل عمان . وقد ولد في طنجة عام ٧٠٣ هـ - ١٣٠٤ م ، وبدأ رحلته وهو في الثانية والعشرين من عمره . ابانهمسة العرب الحديثة ، فقد كسبت اعلا في ادب الاسفار وثقافتها . اشهرهم « محمد ثابت » صاحب كتب « الدنيا في امريكا » و « الدنيا في اسيا » و « الدنيا في افريقيا » و « الدنيا في اوربا » . لمجموعاته كتب قيمة ، تجعل القاري يعيش مشاهد بلدان العالم في غير مبالغة ولا مغالة .

ومن ذلك : كتاب رحلة الاندلس للبتاتوني ، ورحلة الى الحجاز . وكذلك فعل محمد حسين هيكل في كتابه « من وحي النبوة » ، وكتاب رحلات لعبد الوهاب عزام ، وبتيز بادب رائع من الوصف والسرد والخواطر . ومنها رحلة احمد حسنين في الصحراء الغربية ورحلة محمود تيمور « ابو الهول يطير » وحسن نجيلة في كتابه « رحلاتي في البلاد العربية » .

ومن اشهر الرحالة العرب المحدثين « امين الريحاني » صاحب كتاب : ملوك العرب ، قلب العراق والمغرب الاقصى ، وقلب لبنان .

ومن اشهر الرحالة في الخليج العربي : الملاح الكويتي عبد الوهاب بن عيسى القطامي ، صاحب كتاب « دليل المختار في علم البحار » الذي سرد فيه تفاصيل عن الجزر والسواحل والبلدان من الكويت الى زنجبار بافريقيا الشرقية ، وصيفه بصيغة الخليج المحلية

الجانب هو ادب الرحلات فقد كان العرب يسافرون من بلاد الى بلاد فيسجلون ذلك في كتب اصبحت اليوم من كتبنا الخالدة في ثقافتنا العربية . فالعرب عريقون في سجل الاسفار . حسينا ان نشر الى الفينيقيين وما اثره اسفارهم في الحضارة ، والى العمانيين وقيام سفنهم كجسر لنقل حضارة الهند الى البلاد العربية ونقل حضارة العرب الى الهند . بل ان اثر الاسفار قد وصل الى حد العتيدة بالاضافة الى ما قامت به الفتوحات الاسلامية من نشر الدين الاسلامي الحنيف . كان للحضارة كرحالة وتجار في جنوبي شرقي اسيا اثرهم في نشر الاسلام باندونيسيا وسنغفوره ، وما يعرف الان بماليزيا . وكذلك كان دور العمانيين في افريقية الشرقية .

وسنعرض هنا الى مجموعة من الرحالة العرب سجلوا مشاهداتهم في كتب معروفة ، فكانت سجلا سياحيا حافلا بالاكتشافات والمعلومات ومن هؤلاء : التاجر العراقي سليمان ، الذي مخر عباب المحيط الهندي ، فالمحيط الهادي ، ووصف مشاهداته فيها : فكان اول رحلة عربي بحري سجل مشاهداته عام ٢٣٧ هـ ، ٨٥١ م .

ومن هذه المشاهدات ، نقرا حكاية سكة الوال التي اصطانوها ، وطولها عشرون ذراعا ، ومشاهدته لسكة يشابه وجهها وجه الانسان وتقف فوق الماء ، ويتحدث عن بحر الهكند (كندا) الذي يقع بين جزيرة سرنديب وخليج بنغاله ، فيذكر ان به الفا وتسعمائة جزيرة . ويتكشف انه توجد بجبال سرنديب الجواهر الكريمة كالباقوت الاحمر والاصفر ويصف اهالي جزيرة اسمها النيان ، فيذكر ان مهر المرأة عندهم راس رجل من اعدائهم ، فاذا قتل عشرة زوجوه عشرا .. وهكذا يتساعد الرقم بحيث يكون كل عدد بسيدة .

ويفرق سليمان بين اهل الهند واهل الصين ، فيقول : اهل الصين اهل ملاء ، واهل الهند يمينون الملاهي ولا يتخذونها ولا يشربون الشراب ولا ياكلون الخل لانه من الشراب ، وليس ذلك دينا ، ولكنة انفة .

ويقولون : اي ملك شرب الشراب فليس بملك . وذلك ان حولهم ملوكا يقاتلونهم ، فيقولون كيف يدبر امر ملكه من هو سكران ؟ . ويصف الشاي فيكون اول عربي عرفه :

« ان عند اهل الصين حشيشا يشربونه بالماء الحار ويقال له الساخ » .

ومن اشهر الرحالة : ابن حوقل الذي طاف بالعالم ثلاثين سنة فوضع كتابه « المسالك والممالك » ومنهم ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر ، صاحب كتاب « احسن التقاسيم » وعاش في القرن الرابع

فاورد فيه الامثال والمثلون عن الجزر وسائر المواطن ومختصاتها ومعرفته مكانها .

وهكذا ، اثرت السياحة في ثقافتنا العربية فكان لرغبة العرب في التنقل دافع للاكتشافات وروائع في التأليف واثار في حفظ الحضارة العالمية والتعريف بها ابان ازدهارها بالاستفادة منها وبعد ذلك تخليد مآثورها . وهناك جانب آخر لا يعنينا امره في هذا البحث وهو التوسع في اثر السياحة في الاكتشاف كما فعل الملاح العربي الكبير ابن ماجد ، فالف في علوم البحار على اثر رحلات عديدة وهواية صادقة الى التخصص في الطرق والمسالك بحيث اتساح للاروبيين ان يكتشفوا مجاهل افريقية وطرق الهند .

السياحة والاخلاق

للسياحة في الادب العربي اشعاعات تنبئ عن السلوك وتعلم الاخلاق فلا شك ان السائح بطبيعته انسان غريب يدخل الى بلاد غريبة ، فعليه ان يعرف موقع خطاه ، عليه اولاً ان يعرف عن البلاد التي يدخل اليها . وهذا ما قدته الثقافة العربية في كتبها التي اشرنا الى عدد منها ، وعليه ايضا ان يعرف كيف يعامل الناس وكيف يستفيد من جولاته . اولها هذه النصيحة الرائعة التي تحت على الصبر ان حدث في السفر ما يكدر وتحض على عمل الخير ومعاملة الناس باللطف .

اذا ما كنت في قوم غريباً

فما لهم بطف يستطاب

ولا تحزن اذا فاهوا بغش

غريب الدار تبجحه الكلاب

فما اروع هذا الاثر الواثمي لحالة المسافر ولخلق من نبأه بالقول . فالغريب لا يعرف الا باده ، لان اصله وقصده متبها في بلاده ، فعليه ان يحافظ على هذا الادب . فان سمع ما يسوؤه ، فذلك ليس من خيار الناس ، ولكنه من مساوئ الكلاب التي تبجح الغريب فعليه ان يحمل قلبه على الصبر ويروض نفسه على الفعل المستطاب .

ويتعرف السائح على الناس ، يجالسهم ويأكل معهم ويشرب . والناس عالم قائم بذاته ، فكم فيه من نفسيات متباينة ومن اخلاق متفارقة ، فعليه ان يلزم الهدوء ، وان يتقرب الى جلسه :

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن

عجلاً بنطقك قلماً تنتفهم

والحقيقة ان في حكم العرب ووصاياهم العديد من الدرر الوجهة . قال عمر بن الخطاب :

ثلاث يدننك من اخيك : الاستماع اليه ان حدث ،

ويدؤه بالتحية ، ومخاطبته بلحب الكتي اليه .

اما الرفقة في السفر والمجالسة فلم يخل الادب العربي من ذكرها ، وكأنه كان يتصور معنى السياحة اليوم وهذا هو المعري ينصح بحسن مجالسة الفتاة :

احسن مجالسة الفتاة وعدها

اخت السماك على دنو الدار

كتجاور العينين لن تتلاقيا

وجاز بينهما قصار جدار

ولكننا على كل حال نسلك الى الشعر الحديث في المعنى الذي جاء به المعري ، ونورد ايضا قول الياس فرحات الذي سلك مسلكاً وسطاً ، فبعد بهن عن الحسن وحلق بنا وبهن الى الروح في ابياته التالية :

قل هن والتزم الادب

وابعد بهن عن الريب

هن الرجاء لكل من

بحر الحياة به اضطرب

هبة السباء لمالم

ضرب الشقاء به الطنب

وهبات ربك لا تحد

وهن احسن ما وهب

لو لم يكن من السورى

لا الفن كان ولا الادب

وهنا يؤكد لنا الياس فرحات ان العينين الجوهرتين يمكن ان تلقيا رغم الحاجز ورغم المعجزة التي ارادها المعري . ولكن اللقاء يكون على افق الحياة المشرق بحيث يتكشف عن فن رفيع وادب رائع ، وينأى عن كل حفيض .

وهذه سياحة شعرية ، جلنا فيها بانكار بعض الشعراء . واذا جاز لنا ان ندخل الى سياحة شعرية ثانية تجعل السائح فيها هو الشعر نفسه ، وما اعذب الشعر اذ يتقمص السياحة . وقد حدث ذلك على يدي الشاعر بدر شاكر السياب ، اذ كان طالبا في كلية المعلمين العليا ببغداد ، وكانت بيده مجموعة شعره ، فطلبت احدى الطالبات من الشاعر ان يسمح لها بقراءة المجموعة ، فلم يكن منه ان يخالف بل رحب بكل الترحيب ، وجمع شجاعته فمسلمها المجموعة ، وقرأتها واعجب بها ، والاعجاب لا يعرف الصمت . فسرى ذلك بين زميلاتها الفتيات ، فآخذن يستعرنه منها واحدة بعد الاخرى والشاعر مسرور بذلك فآظهر سروره بتقصيدة صافية الاسلوب رائحة التصوير ، صور شعره فيه كأنه سائح ينتقل من فتاة الى فتاة ، ينتقل الى الايدي الناعمة والعيون الساجية والشفاه العذبة والقلوب الخلية ، فقال :

الحسنة للضيف :

أضاحك ضيفي قبل أنزال رحله
ويخصب عندي والمحل جبيب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى
ولكنها وجه الكريم خصيب

البشر والترحيب والإنطلاق : أسس ثلاثة يقوم
عليها أكرام الضيف واستقبال السائح ، وهي الخصب
الحقيقي له في البلاد الجديدة التي تقدم إليها بحيث
لا يرى تحطاً في مآكل ولا مجلس . وبمثل هذا علينا
أن نعامل السائح ، خاصة إذا كان في غنى إلا عن ترحيبنا
وابتهاجنا . فنكون له انذاك جوهرة له منها الرونق
وكوكبا له منه الضياء .

ويحسب العرب حتى للغة السائح ، فيعطون
أهمية كبرى لتعلم اللغات ، ويعتبرون ذلك حلية
للإنسان ، أو تكريرا محبوبا لشخصيته . ولعلنا في
هذا العمر ندرك أهمية اللغات ونقدر الشاعر
صفي الدين الحلي على قوله التالي أكثر من أي زمان :
بقدر لغات المرء يكثر نفعه

فذلك له عند الشدائد أعوان
تهافت على حفظ اللغات مجاهدا

فكل لسان في الحقيقة انسان
ما هي بشاعر السائح وهو يتجول في البلاد ؟ وماذا
خلفت مريثاته كاديب في انتاجه الادبي ؟ هذان
سؤالان يود أن لا تخلو من اجابتهما مقالتنا هذه ،
نظرا لارتباطهما بالسياحة .

فالمسافر يقف على المنظر البهيج فيعجب به ، فإذا
كان ادبيا ظهر ذلك في انتاجه ، ويرى الاثر التاريخي
فيسجل انطباعه عنه ، ويخرج الجميع بعد ذلك بعالم
ادبي للسياحة ، ستكون قريبين منه بعد أن نعرض لذلك
الامثال ..

الاهرام التي تقع على مقربة منا اليوم ، الاهرام
التي نحضر الى القاهرة وفي نفوس الكثيرين منا أن
يزوروها ويطلعوا عليها كتراث تاريخي لارض الكنانة ،
فهي اذن مظهر سياحي كبير ، بل من اكبر المظاهر
السياحية في العالم ، ومنها البارودي فقال :

بناءً ردا صولة السدھر عنھما
ومن عجب ان يغلبا صولة الدهر
اقاما على رغم الخطوب لتسجدا
لبانيھما بين البرية بالفخر

وفي الاهرام قال الشعراء الكثير ، لا نريد أن
نستطرد ، فالكثابة بالدلالة على المثل . وحق لكل عربي
أن يكتب عن الاهرام وأن يفخر بحضارة مصر ، ولذلك
فاني احب مصر التاريخ ، مصر العرب ، بابليات

ديوان شعر ملؤه غزل
بين الفواني راح ينتقل
انفاسي الحری تهيم على
صفحاته والحب والامل
وستلتقي انفاسهن بها

وتحوم في جنباته القبل
ديوان شعر ملؤه غزل

بين المذارى بات ينتقل
لما يعين القروح والشكوى

كل تقول من التي يهوى
وسترتمي نظراتهن على
الصفحات بين سطوره نشوى

ولسوف ترتج القهود اسي
ويثيرها ما فيه من بلوى

ولربما قرأته فأتني
فوضت تقول من التي يهوى

سمرين ما لاقيت في حبي
فيصحن يا للماشق الصب

ولقد تسيل دموعهن على
جنباته موصولة السكب

يا ليت قلبي من قصائده
لترى الحسان الفيد ما قلبي

سمرين ما لاقيت في حبي
فيصحن يا للماشق الصب

ديوان شعري رب عذراء
انكرتها بحبيها الثاني

فحسبت شفة بقيلة
وشكت انتفاس واصداء

فطوتك فوق نهودها بيد
واسترسلت في شبه اغفاء

ديوان شعري رب عذراء
انكرتها بحبيها الثاني

يا ليتني اصبحت ديواني
اختال من صدر الى ثاني

قد بت من حسد اقول له
يا ليت من تهواك تهواني

الك الكؤوس ولي نهاتها
ولك الخلود وانتي فاني

يا ليتني اصبحت ديواني
اختال من صدر الى ثاني

كما ان استقبال السائح او الضيف ، له عند
العرب آداب ، وقد عرف العرب بالكرم ، وذلك اكبر
مظهر لعزازهم للسايفر وقيامهم بحقه . ويعطينا هذان
البيتان فكرة عن كريم معشرهم وتقيدهم بالاخلاق

سائح عربي كبير ، سائح عالم ، اشرنا الى مؤلفاته في الرحلات ، ذلك هو امين الريحاني ، فيلسوف الفريكة ، الذي ترك الغرب وسهولة العيش فيها بالنسبة اليه ، وآثر ان يعبر البحار ، ويتطعم القفار ويصعد الجبال ليتعرف الى بلاده العربية، الريحاني قال في مصر:

**جاء الكثافة عني وابل غندق
وان يك التيل يغنيها عن الديم**

**الشرق تاج ومصر منه درته
والشرق جيش ومصر حامل العلم**

**هيهات تنظر فيها عين زائرها
لغير ذي ادب او غير ذي شمم**

**احنى على الحر من ام علي ولد
فالحر في مصر كالورقاء في الحرم**

وتعود الى البارودي ليجيب على وصف الريحاني لمصر شاكرًا موافقًا :

**وانا المحتفي بتاريخ مصر
من يصن مجد قومه صان عرضا**

ومن معالم السياحة في البلاد العربية : الصحراء ولم ينسها ادب السياحة ، بل وصفها في كثير من المواقف سواء كان قديما او حديثا وهذا ما قاله احمد الصافي النجفي :

**احببت صحرائي وان هي اجبت
اذ انبتت حريبة وصممايا**

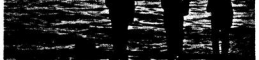
**ولقد عشقت من الجمال سموها
لو لم تقف دون القضاء جبابيا**

والصافي هنا يلصق الصحراء بنفسه ايمانًا في مزيد حبه لها ويتغنى بها انجبت الصحراء العربية من مظاهر البطولة والتضحية .

ومن الاثار السياحية في البلاد العربية : مدينة سامراء في العراق ، ذات التاريخ العريق . زارها الشاعر محمد مهدي الجواهري فقال :

**بلد تساوى الحسن فيه فليله
كنهاره وضحاؤه كاصيله**

**ساجي الرياح كانوا حلف الصبا
ان لا يمر عليه غير عليه**



ولا ننسى البحري في تصيدته التي وصف فيها ابوان كسرى بمدينة المدائن في العراق :

**صفت نفسي عما ينفس نفسي
وترفعت عن جدا كل جيس**

**وتهاست حين زعزعتني الدهر
التماسا منه لنفسي ونكسي**

وفي الشعر العربي الكثير من وصف الآثار التاريخية والمدن العربية ومسارح الجبال . ولكي التزم بما قلت اني اشير الى جانب سياحي في الادب واترك لمن يعنيه الامر ان يتابعه من خلال ثقافته .

الا اننا لا بد ان نشير ايضا الى الناحية الفنية ودور السياحة فيها ، فها من شك ان كبار فنانيها بل اعلامهم كام كلثوم وعبد الوهاب وغريوز يطمح السائح الى بلادنا ان يراهم او يجمع شيئا من انتاجهم ، لان الفن رفيق حبيب للسياحة ، وكذلك فعل شعراؤها فلم يخلو من ادبهم . وعلى سبيل المثال ، هذا ما

قاله الشاعر سليمان العيسى في غريوز :

**على جناحين رقيقين كلمس الوتر
كوشوشات الجدول القائل بين الشجر**

**كحة القبله في ثغري هوى مستعر
كفكرة قد نهدت على الرؤى والفكر**

**يحملني صوتك فوق الارض فوق البشر
تسقي ندامي الخلد نوب السحر من غنائك**

**الت تشندين ام غميمة الملائك
فينصت الفردوس مخمورا الى ندائك**

**وتلمس النشوة حتى عصب الارناك
وينهل الرحيق ما يشاء من صفاك**

**غنت فللمعطر بلادي كلها والفزل
تنقلي على القلوب كريف القبل**

**امواج لحن نبعه الاول صدر الازل
يفتح للاجيال والتسر كوى المستقبل**

**تنقلي على الهوى من خاطر ل خاطر
قصيدة عصماء لم تخطر ببال شاعر**

هذا ما وصفه الشاعر سليمان العيسى غريوز وهي كما تعلمون معلم من معالم الفن في بلادنا ومطلب كثير من السياح عندما يزورون بلادنا ان يروه من بعد او قرب . ولا نستغرب ذلك ، فالشاعر صالح جودت وصف ام كلثوم في احدى مقالاته انها تعويش عن فن امير الشعراء احمد شوقي ، فقال : « ان فن كوكب الشرق ام كلثوم في هذا الجيل هو اجمل بديل لفن امير الشعراء احمد شوقي في الجيل الماضي في ما يقوله

شوقي :

كان شعري الفناء في مرج الشرق

وكان الميزاء في احزائه

ولنا شعراء سافروا في البلاد ، فاعجبوا بها راوا .
ومنهم الشاعر ، شفيق المعلوف ، الذي هاجر الى امريكا
وشاهد شلالات نياغارا المشهورة فقل يصفا :

وتلك نياغارا تعالى دويها

وشلالها السكران بالجد لا يمي

تفتت قرص الشمس فوق هضابها

وسال بهاء الصخرة المتبّع

سيول تسانت جارفا اثر جارف

على افق بالقضايا مبرقع

كان الهما مر ينفض ثوبه

على الصخر من قطن الغمام الموزع

وتعلمون ان للبدر في مشارف الصحراء وصخور
الجبال روعة فائقة يتوق السائح اليها ويرغب في
ان يسعد برؤية البدر صافيا بضيائه الذهبي .
فالسائح الغربيون يعجبون كثيرا بشمسنا الصافية
ويدرنا المشرق وقد وصف الشاعر محمد عبده غائم:
البدر ، بوصف بليغ يعتبر من رائع الشعر العربي :

انت اضعيت على العالم سحرا من سمائك

صار خردوسا وصار الناس فيه كالآلئك

وكان الصخرة الجرداء في النور سبائك

والحصار در وهذا الماء ديباج الارائك

اين هاروت ليلقي سحره تحت سمائك

انا من يفهم يا بدر اعاجيب غنائك

ان هذا الليل في قلبي لحن من بهائك

ماجت الارض به من طرب عند لقاءك

اما الشمس ، فيصف غروبها ابن خفاجة بقوله :

وقد ولت الشمس مجتة

الى الغرب ترنو بطرف كحيل

كان سناها على دربه

بقايا نجيع بسيف صقيل

وبعالم الرصاصي نفس المعنى فيقول :

نزلت تجر الى الغروب ذيولا

صفراء تشبه عاشقا مبتولا

تهتز ما بين المغيب كانتها

صب تلمل في الفرائش عيلا

ويقول الطغرائي في غروب البدر :

وكانت الشمس الأخيرة اذ بدت

والبدر يجتج للغروب وما غرب

مقدار بيان لذا مجن صافه

من نقصة ولذا مجن من ذهب

والربيع من مظاهر السباحة الرائعة . ولا نود
ان يخلو له ذكر في هذه المقالة بعد ان جمعنا الحديث
عن السباحة وعن الادب فليس من الادب ان يقتحم
الشيء وهو في موضعه .

لقد سجل الادب للربيع ابياتا يعرفها اكثر المطالعين
العرب ، فكانت انشودة له تتكرر على مر الزمان :

ما الدهر الا الربيع المستبّر اذا

جاء الربيع اتاك النور والنور

فالارض باقوتة والجو لؤلؤة

والتبّت فيروزج والماء بلور

من شم طيب رياحين الربيع يقل

لا المسك مسك ولا الكافور كافور

وبالحاسة الخفية للشاعر ادرك احد الشعراء

ان للربيع نشيدا يتغنى به كل عام ، فقال مخاطبه:

عدت يا صاحبي الربيع وعدنا

فامض في الكون كيف شئت واتى

قد نقلنا عنك القصائد زهرا

فأرو هذي القصائد الزهر عنا

وحتى الخريف يجدون فيه سر الربيع . وهذا ما

يقوله ادوار حنا سعد :

فيك اخفتي سر الربيع كما اخفتي

في جنح امسية جناح صباح

وتيفل الشعراء انطباعاتهم من زهراتهم

وجولاتهم ، فعلى محمود طه في هذه الابيات لا يتكلم

عن الربيع او عن غيره من الفصول ، ولكنه يتكلم عن

اسباب اعجابه بالربيع من الخضرة والخصب والنسيم

وما الى ذلك ، فيسمى نفسه : عاشق الزهر في هذه

الابيات الرائعة :

يا ليت لي كالفراش اجنحة

اهفو بها في الفضاء هيمانا

اروح للثور في مشارقه

واغتدي من سفاه نشوانا

وارشف القطر من بواكره

فلا اردود الضفاف ظمنا

والثم النور في سنبابه

مصفقا للنسيم جذلانا

حتى اذا ما المساء ظللني

سريت بين الورود سهرانا

اشرب انفاسها وقد خفقت

صدورها للربيع تحنا

تحلم بالفجر فوق جبهتها

يموج فيه الغمام الوانا



وبالعصافير في ملاحظتها
تهز قلب الصباح ارنانا
ويسبح علي محمود طه بشعره حتى في الحدائق
بنظراته الواسعة وحاسته التعمقة ، فيصف طريقا
اخضر سلكه في جولة من جولاته :

هذا الطريق الاخضر
الصاعد بين ربوتين
كانما شق علي
قدر خطاها شففتين
الشجرات حوله
كانها اهداب عين
كمهده بصاحب الدار
الظليل الجانبيين
نباه الصدى المرن
عن قدوم زائرين
في فجر يوم ماطر
شق حجاب ديمتين
كانما ينزل منه السوي
حبسات لجين
فانتبهت خييلة
تهز عرش طائرين
وشاع في الغابة همس
من شفافه زهرتين
من الغريبان هنا
وما مدهما واليمين ؟

عن هذا الطريق . صور علي محمود طه ذلك في هدوء
ووصف بديع وخلص منه الى الدلالة لما يخبئه الفيب
لكل مخلوق ، ولكن شاعرا اخر يوضح ما اشار
اليه علي محمود طه في اطناب ، فيقول ايليا ابو ماضي :

أدركت كنهها طيور الروابي
فمن العمار ان تظل جهولا
تتفنى وعمرها بعض عام
أفتبكي وقد تعيش طويلا ؟
وما دلتا نشر الى سياحة الادب في الطبيعة
والخروج من ذلك بعمان انسانية رائعة في السياحة
وفي الحياة ككل ، سندخل الى جانب ادبي اخر ، جانب
التفصيل في ما يراه المسافر حتى يشار الاشجار فالسائح
بعينه الواسعة الشرهة يرى كل شيء ، ولهذا يمتدح
بعض الباحثين ان ما يراه القادم الى بلد لا يراه المقيم .
وقد دخل ادباؤنا البستانيون فوصفوا كما رايتهم مظاهرها
عموما وما نحن مع من خصصوا في الوصف ، ومنهم :
ابن المعتز ، وقد دخل الى بستان ، فوصف تفاعه ،
فقال

كانما التفاح لما بدا
يرفل في انوابه الحمر
شهد بماء الورد مستودع
في اكر من جامد الخمر
كانما حين نحيا به
نستششق الند من الجمر

واين المعتز معجب حتى بالجزر ، وهذا هو يمنه :
انظر الى الجزر البديع كانه
في حسنه قضب من المرجان
اوراقه كزبرجد في لونها
وقلوه صيفت من العقيان

فهذه الابيات لعلي محمود طه الشاعر المهندس
الشاعر الذي نوثك ان نجهله لولا ان ومضات النور
في شعره تلبى الا ان تشع بالاستدلال وتشرق
بأثبات الوجود في كل موضع من مواضع الشعر
فتصل بذلك الى خلود دائم بدوام هذه الدنيا ،
هذه الابيات تظهر خصب للسياحة في الادب العربي
فهي اولا صورة زيتية لطريق اخضر حي بالسكن
والخاطرة وتقلبات الطبيعة ، وهي بعد ذلك كله
تصور جولة عاشقين ورغبتها في الخلود الى جبهها
ومشاعرهما واندياجهما فلا يجدان الا هذا الطريق
الضيق سبيلا للهدوء والسكينة ، ولكن الطبيعة التي
هزت عرشا لا عش طائرين ، وذلك مكمل لتعميق
معنى الهدوء في حياة العاشقين - فوصف الشاعر العش
بانه عرش لان ذينك الطائرين عاشا في اغتراب وفي
وحدة ، قد نسيا كل شيء مما حولها الا الحب
الذي ربط بينهما فبنيا ذلك العش وجعلا منه عرشا
اغتنيا به عن الناس والعالم وحاجات هذا العالم ،
الطبيعة التي هزت عرش الطائرين يخشى عليها الشاعر
ان تهز ايضا امال هذين الضيقين الغريبيين

من مقصيدة

مرحباً يا دمشق

دمشق يا كنز احلامي ومروحي

اشكو العروبة ام اشكو لك العربا

ادمت سياط حزينان ظهورهم

فادمنوها وباسوا كف من ضربا

وطالعوا كتب التاريخ واقنعوا

متسى البنادق كانت تسكن الكتبا

سقوا فلسطين احلاما ملونة

واطمعوا سخياف القول والخطبا

وواعدوها وما جاؤوا لموعدها

واسكروها وكانت خمرهم كذبا

عاشوا على هامش الاحداث ما انتصروا

للارض منهوبة والعرض مفتصبا

وخلفوا القدس فوق الوحل عارية

تبيح عزة نهديها لمن رغبنا !

هل من فلسطين مكتوب يطمئنني

عمن كتبت اليه وهو ما كتبنا !

تلفتني تجدني في مبادلتنا

من يعبد الجنس او من يعبد الذهبا



يا شام يا شام ما في جمعتي طرب

استغفر الشعر ان يستجدي الطربا

ماذا ساقرا من شعري ومن ادبي

خوافر الخيل داست عندنا الادبنا

قد حاصرنا واذتنا فلا قلم

قال الحقيقة الا اغتيل او صلبنا

لنزار
قباي

ولتعد الى السائح وهو يتجول في الشوارع غمري
ما يبهره من جمال جديد عليه . ولكن في امريكا مع
الشاعر القروي « رشيد سليم الخوري » الذي خرج
من لبنان ولما تصلها بعد ازياء الغرب ، فكان اول ما
اثار انتباهه جمال جديد لم يكن جمال الوجه المكشوف
ولا المصدر الثائر ولا القلعة المياد كما عرف ذلك في
بلاد العرب بل فاجأه جمال السائق ينكشف عن معلم
جديد للجمال ، فقال يخاطب صاحبتها التي انتهى طول
مستانها بركبتها فبهره ذلك المنظر فسجل معنى سياحيا
رائعا :

لحد الركبتين تشهرنا

بربك اي نهر تعبرينا؟

كان الثوب ظل في صباح

يزيد تقلصا حينما فحينما

فيا ليت الحجاب هوى غامسي

يرد السائق عنا لا الجينا

فان السائق اجد ان تفتي

وان الوجه اولي ان يبيننا

هذه مشاعر سائح لم يالك بعد اظفار وجه
آخر للمرأة ، فلم يستطع ان يتحمل ذلك المنظر ، ولبت
شعري ماذا فعل الشاعر القروي بعد ذلك وقد شهد
ما هو اكثر ارتفاعا واكبر فتنة ؟
اما ابراهيم طوقان فان جولته الفنية كانت عند
المرضات في فلسطين فهتف يقول

بيض الحمام جهنمه

اني اردد سجمهنه

رمز الوداعة والسلا

مة منذ بدء الخلق هنه

في كل روض فوق دا

نية القطوف لهن اته

ويملن والاغصان ما

خطر التسيم يردقهنه

واخيرا ، حاولت هنا ان اربط بين السياحة
والادب : تأثيرا وتأثرا ، وتوجيها وبيئة .

وارجو ان اكون قد استطعت ان اعرض ههنا مادة
ادبية مفيدة . اما الفضل في ذلك ، فهو للاتحاد العربي
للسياحة الذي نظم دورة سياحية واعد لها وجمع
لها من الابحاث ما سيعتبر دعامة للسياحة بكل
مجاليها في حياتنا العربية ، ومقاتلي هذه مقدمة للجانب
الادبي في هذه الدراسات التي نظمها الاتحاد العربي
للسياحة .

عبدالله محمد الطائي



شمر
شَاكِر
المَـسُور

عمر الجبل والثرثرة

تقدمك الآن لا تعرف للارض ، على طول المسافات ، ارتقاء
وأنا من فرحة العينين ، والشمس التي تسقط في كفيك ..
.. أستشرف أيامي ، ولا أبكي على ما فات ، ..
.. ضمني لهيباً طالعا من حرقه الماضي ،
ونهر صاعدا من عطش الأرض الى صدرك .. وعدا وغناء .

....

أبعثوا وجهك عن ذاكرتي الأولى ، وقالوا
— بعدما أحرقت الخيرة أعصابي وصمتي — : لا تغني .
فتعريت كما شاعوا ، واسلمتك للريح ..
.. وغللتك يا جبني بالصبر
وعن كل الشبابيك — الى المقهى — ارتحلت ،
وكما شاعوا .. بلا أنثى على قارعة الليل ارتيمت .

....

أو تدرين بان الليل ، اذ تنأين عن صدري ، طويل
أتشهاك ، يصير الشعر في خاصرتي سينا ..
.. وتصطك شبابيكي على حزني ، ومنفيا يصير النوم ..
.. أستغفل أحزاني لكي تمضي عن سهدي ...
.. ولكنك تنهلين من ذاكرتي الاولى
نبيا دونما تاج من الاثواك
يستعزي ، يستصرخ ، لا يبكي أمام الملاء المكتظ في الساحات ،
بل يبكي على صدري ..
.. ويستعرس في جرحي ، للصحو ، زنابق .





<http://Archivebeta.Sakhril.com>

انطباعات عن الفيلم الكويتي **« بس يا يحيى »** وكيف تكون السينما العربية البريكة

وفي هذا المقال .. احب ان اسجل انطباعات
 متفرج عربي ، يرى السينما الكويتية لأول مرة . وقد
 خصصت « البيان » به ، لاسباب عديدة ، اولها انني
 اديب ، وثانيها ان السينما ، مضمونها ، صياغة ادبية ،
 ينظر كاتب السيناريو فيها سيدا ، وثالثها ان « البيان »

اتيح لي في دمشق ان اشهد الفيلم الكويتي الطويل
 « بس يا بحر » الذي اشتركت به الكويت الشقيقة
 بمهرجان افلام الشباب .
 حظي الفيلم بالجائزة الاولى مناصفة مع فيلم
 مصري ، اقل منه جودة .

يجعلنا فيلم « بس يا بحر » نؤمن بان في امكننا ان نصل الى سينما عربية بديلة .. حقيقة .

لقد اصبح مطلب التغيير في السينما العربية ، شكلا ومضمونا ، الداء الملح الاوحد ، لا في الصحف والمجلات فحسب ، وانما على السنة المتقنين العرب من المحيط الى الخليج .

السينما العربية ، حتى لا اقول المصرية ، خدر سمم العقول ، والتغيير المطلوب عملية انقاذ للقيم التي وضعت موضع التداول بسبب التغييرات

هي النافذة الكويتية الوحيدة تقريبا التي يتاح لي ان اطل عبرها على الكويت الحقيقية ادبا وادباء .

● ●
هزني جدا ان تحرق السينما الكويتية المراحل دفعة واحدة .. ففصل الى القمة وهي ما تزال تحبسو . لم يتسن للكويت ان تنتج افلاما كثيرة ، واطلالتها على الفن السابع .. اطلالة حديثة ، ومع ذلك .. تهيا لهذا الفيلم الروائي الطويل من العناصر ما جعل له وقعا اخاذا على جميع مشاهديه . لقد هزتنا العقوبة والبسامة والواقعية والجرأة في تناول تهنيلا وتصويرا واخراجا ، وخلق البائنا الموضوع البسيط الشعري الدرامي .

ان مشهد العرس ، بالاغتصاب الشرعي ، واحد من ابرز المشاهد لا في السينما العربية ، وانما في السينما العالمية قطعا ، وهو بمقدار ما وفق في التسجيل — حتى كدنا نشعر اننا امام فيلم تسجيلي — الدرامي لتقاليد وموروثات مورست في الكويت ذات يوم ، بمقدار ما منح قصة الحب والكناف طابعا دراميا مؤثرا ، قفز بالفيلم الى المكانة التي اكتسبتها عن جدارة في مهرجان دمشق . ولست اهدف الى الاغتاب في مديح الفيلم ، فهو يستحق قصيدة تهنئة، لكنني اريد ان اسجل هذه الملاحظة التي كتبتها على وهج التصور المنبعث من الفيلم انشاء عرضه :

بقلم / عادل أبو شنب

الاجتماعية والسياسية التي حدثت في الوطن العربي ، منذ الثلاثينات ، فترة ولادة الفن السابع . ولكن كيف يتم التغيير ، وما هي ملامح السينما البديلة ، وهل سيستفي الفيلم العربي الجديد ، شكلا ومضمونا ، ان يملك التأثير على الجمهور الواسع الانتشار ، وان يصبح الخدر البديل ، ان صح التعبير .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



سمير الفرّح



أمر باركات



محمّد حماد



الحريري
خالد



الحريري
خالد



الى السينما التقليدية فحسب ، وانها الى الياأس من
السينما البديلة ، والى اعتبارها ترغا فكريا خاصا
بالنخبة . ونجاح السينما البديلة في اوساط المثقفين ..
دعوة الى الساخطين والمتمردين من السينمائيين الى
المضي في المشوار على ضوء ما بدا انه تغيير ناجح .
من هذه الزاوية يمكن القول ان فيلم « بس يا بحر »
الكويتي يشذ عن افلام السينما البديلة في كونه يحمل
خصائص السينما البديلة .. ويستطيع في الوقت نفسه
ان يكون جماهيريا .. وحسبه ان يلبس هذا الزي ...
ليكون اول نافذة لسينما بديلة حقيقية لا تربي الجماهير
على خدر وهامشية، كما فعلت وتفعل السينما التقليدية،
وانها تضعها في قلب الواقع .
ومرعى .. لهذا الفيلم .

دمشق : عادل ابو شنب

تلك كانت الاسئلة التي تتطلب اجوبة ، والمغامرون
من السينمائيين العرب الشبان استطاعوا ان يجسدوا
— نظريا على الاقل — الحلول الملائمة . كان شعارهم
المرفوع ان سينما معبرة عن واقع .. هي السينما التي
يجب ان تسود ، وبالعملة الجيدة تطرد العملة الرديئة —
كما يقول المثل القديم ، وهكذا ظهرت السينما العربية
البديلة التي قدمت القيم الجديدة وكانت مرآة للتغيرات
الاجتماعية والسياسية وتعبرا عن الواقع العربي ، لكنها
لم تستطع — لسبب ما — ان تنوز بقلب المتفرج العربي
البسيط وعقله .. وبمعنى اكثر وضوحا .. لم تستطع
ان تكون سينما جماهيرية تخاطب الملايين فيستمتعون
بها ويستفيدون منها .

المآرق في هذه الحالة .. يعبر بالسينما العربية الى
مشكلات جديدة اكثر قسوة . والانفصام بين السينما
البديلة وبين الجماهير قد يقود ، لا الى عودة الجماهير

في رثاء الشاعر نزيل الحرب



عبد اللطيف عبد الرزاق البرزنجي

« بأسلوب الشعر النبطي »

وأُنحِبُ على رب الشعر والجزاله
تبر طويل العمق ضيق مجاله
وعن جملة الخلان بتت احباله
يا مدام بالجمال رب الجلاله
يا واسع الغفران تطف بجاله
محد سوى المعبود يرجى كماله
لو كان اهو في شاهق من اجباله
سوى سقيم العقل والا امثاله
يضحك وذا بلعون منه جهاله
ما يذكر انه ذاهب لا محاله
ما له ونيس غير ماضي اعماله
والرابع اللي رابع في مأكله
تسبق يمينه عن مدة شماله
فاز برضى الرحمان وانساح باله
في جنة الفردوس والخلد ناله
(دلق سطا ابن حرب خنجر هلاله)

أذكر على طول الزمن خير مذكور
الشاعر الامي في جوف محفور
ساكن وحيد باسفل القبر مطور
يا الله عسى عندك له الذنب مغفور
عودو فد لو كان بالذنب مغفور
من ذا الذي ابدنياه ما داس محفور
والعبد ما له عن لقاء الحق حيزور
هل فيك يا دهر الخطا بات مسرور
يضحك بذا الدنيا وهي دار مغرور
يسلى وهو جبيه على الجهل مزور
حسبه ترى ابدنياه الى فارق النور
والمرء مهما عاش لا بد مقبور
بيوم الى منه بدا الطرس منشور
تلقاه مع زمرة هل الخير محثور
أطلب عسى بن حرب يحثر مع الحور
ارخت لك يوم دخل شهر عاشور



« أيتها المحرقة
كم من جرائمكم
ترتكب باسمك! »

ARCHIVE

Archivebeta.Sakhril.com

ترددت في ان تحب ، ومات رجلان من اجلها

مذكرات رولان

نص من المقتطفات بالترجمة من (نصها) الصورة

بقلم / اندريه كاستيلو

والصدر مغروش في عظمة ، والقامة
ثابتة لطيفة ، والمشي سريعة خفيفة!
هذا وصف وجيز متواضع لم
يتجه الى الناحية العقلية بالطبع ،
وذلك لان النفوس المغلقة تترك غالبا
رصيدا في ذلك ليكون الحكم فيه

الحين . الحفار يدعى بيير جاتيان
غليبون ، والابنة تدعى مانون . فكيف
كانت ترى نفسها تلك الجميلة الناعمة؟
لنستمع اليها اذ تقول :
« السائقان ملفوفتان ، والقديمان
مكتنزان ، والخاصرتان قائمتان ،

مانون .. الرقيقة المتكبرة !
نحن في بداية حكم لويس السادس
عشر . والصورة البادية ابلانا تحكي
قصة شابة باريسية مليحة .. ابنة
حفار من ارباب مهنة النقش على
المعادن التي كان لها شان في ذلك

للغير . فالواقع ان ماثون كانتقارئة ، وقارئة من الدرجة الاولى . بدات بقراءة « بلو تارك » ، وقراته ثانية ، وقرات « مونتاني » ثم قرأت « جان جاك روسو » . وهنا وقعت على مثالها ، فعدته بـ « الرجل الصادق » وبلغ من تأثرها به ان اتخذت منه مبعودا .

ولتستيع اليها ثانية اذ تقول ، وكأنا اردت ان توقفا على مبلغ حبها للحرية :

« عندما اكون متأكدة من طريقي فانني انتقم بغير اقل اعتبار لما يحيط بي بوي هذه الحالة استطيع ان اعدل من الاحكام التي اصدرتها من قبل ارتجالا بغرض من المظاهر الكاذبة » . بهذا السبب تجاهلت ماثون في البدء فكرة الزواج تماما . فقد كانت متأثرة بفكرة روسو في روايته « هيلوار الجديدة » . وهي قصة تتفق مع قصة « قيس وليلى » المعروفة في انها تقوم على فكرة الهوى العذري ، وقد كان لها اثر كبير في نشوء المذهب العاطفي (Sensibilité) في اواخر القرن الثامن عشر . فبالرغم من ان « سان برو » و « جوليا » قد احب كل منهما الآخر بعنف فانما لم يستطعما الزواج بسبب اختلاف وضعيما ، وحينما تزوجت جوليا من رجل اخر يدعى « دي فولسار » ظلت دائبا وغيبة لواجباتها كزوجة وام . وبذلك استطاع الحب الرومانسي الخالد ان يتوافق مع الحب الزوجي الذي غرضته ظروف هذه الحياة . وكان هو المنصر في النهاية ، اذ انه الحب الذي يتحول باسباب الخلود .

كانت ماثون الصغيرة تغذي مشاعرها بهذا القول :

« اذا كان القلب في درجة من الرقة تجعله يتطلع الى حب فان الاجاسيس ليست دائبا في حاجة الى حبيب ! »

لذلك كانت تعرض عن طلاب

الزواج ، بالرغم من انها كانت تعي نصيحة امها التي طالما قالت لها :

« لا ترفضى ايدا زوجا ، حتى وان لم تبد منه مثل هذه الرقة التي ادركتها انك تقدمين لقاءها كل شيء ! فهذه الرقة في حكم النادر دائما ، حتى في اولئك الذين يعتقد اننا نستطيع ان نجد لها فيهم . والا فمن هو الذي ستحبين ؟ ومع من تستطيعين ان تشعرى بالسعادة ، اذا بقيت على موقفك هذا ؟ »

وتسمع ماثون ذلك ، فتلطس العذر لاهما ، لانهما تعلم ان التحكم في الرغبة بقوة الهدف السامي ليس في مقدور كل انسان ، ثم ترى ان تطيب خاطرها فتجيب قائلة :

« بللى يا امه . . انني افكر في سعادة من النوع الذي تعيشين فيه » لقد رفضت في البسطة حب اساتذتها حينما راي بعضهم ان يحب فيها طليذة بارعة الذكاء هي ايضا نموذج في العلم وفي الجمال . وتبع ذلك رفضها حب مجموعة من مختلف تجار الحي تقدموا اليها بالخطبات طلبة الزواج كسبا ، رفضت حب قضاة ومحامين واطباء وضباط . واخيرا رفضت حب بعض المسنين المتقاعدين الذين تقدم كل منهم اليها ولسان حاله يقول ربما كانت تتطلع الى حب فلسفي ترغم من قيمته التجارب وتحلي من نكهته الذكريات ! رفضت ماثون كل تلك العروض في احتقار . وكانت تقول :

« اذا كان الحب هو الغلبة الاولى من الحياة ، فان الرضاء بالنسبة الي هو الرغبة الوحيدة » . ثم تقول :

« اذا حدث ان اسرنتي عينان ، فخير لي ان اموت قبل ان استسلم لحب كهذا على ما فيه من ذل ! » وقد حدث ما دل على انها كانت تعني ما تقول . فقد التقت بكاتب ناشي يدعى لابالانشري ، فاعتقدت انها تستطيع ان تتناسى ما في « اسر

العينين من اذلال » حينما تصورت ان في مقدورها ان تخلق منه « روسو » اخر . وعندها التقت نظراتها يوما قالت :

« الحق انني لا ارى فيه اي صفة عالية ، ومع ذلك فيبدو انني في حاجة اليه ! »

ثم حدث بعد ذلك ان دقت النظر في هيئته ، فلاحظت ريشات تزين ثيابه ، فارتدت عنه فورا وقطعت صلها به ، بعد ان خاب فيه امها . فقد ظننه من الفلاسفة فجات تلك العلامة تدل على انه « من السادة الصغار ! »

واخيرا تزوج « عقلا » !

وهكذا ظل قلب ماثون يستعلي ويتعالم حتى التقت اخيرا بجان ملري رولان الذي كان يكبرها بعشرين عاما حينما ولدت فليليون الصغيرة في عام ١٧٥٤ كان رولان يتلقى من وزير النجارة « اجازة بانضمامه الى هيئة مفتشي المصانع » ، لانه كان « بحرا في العلوم » . وكان بهذا بعيدا ، طبعيا ، عن احلام الحب واماني العاطلة . لذلك لم يات ذلك اللقاء عن دوافع غرامية . وكان هذا من اعجب الامور ، لان الاختيار فيه كان لماثون نفسها .

كان اول لقاء لهما في يناير ١٧٧٦ ، فلم يتم زواجهما الا في فبراير ١٧٨٠ ، وطوال تلك الفترة كان سلوكها شديد الغربة ، فقد جاءها الحب عن طريق العقل اكثر مما يأتي عن طريق القلب ، كانا يتقاربان حينما ويتبادعان اخر ، ويتقدمان مرة ويحجمان اخرى ، وكانا ينفصلان ثم يعودان الى الاتصال . وكانا يعمدان الى تحليل نفسيهما ثم يتعائبان . وفي ذلك كله كانت ماثون هي المخطئة ، فكانها كانت تبحث عن شيء يتصل بقلبي لا وجود له في هذا العالم الراضي . كانت تبحث ، على ما يبدو ، عن روح تستطيع ان تجاريها في سموها عن الاغراض الثلاثة في هذه

الحياة وعزوفها عن شهوات الجسد .
تدرك هذا مما حدث في لقاءها العاطفي
لاول مرة . حينها حاول رولان ان
يمانتها بشدة لم تسترح لذلك بل
شمرت بنفور شديد ، وقالت له على
النور :

« اصارك بان حصدك هذه
تخيفني .. بل ترعبني ! ويبدو لي ان
الصداقة لا تكون بهذه الدرجة من
الحرارة المفزعة . انني لا اقر ذلك ،
واشعر بان قلبي يجزع منه ، فأتريكني
انعم بالهدوء وما فيه من لطف تطلبن
اليه المشاعر ، لاستطيع ان احبك
دائما ، دائما ! »

من هذا نستطيع ان نستنتج
شيئا وهو ان تلك الفتاة التي لم تكن
تخلط الخابسة والعشرين حينئذ
كانت تبحث عن « عقل » تحبه ..
مجرد عقل ناضج ، يفتح ، يتحضر
متزن ، دون اي اعتبار للحوافز
الجسدية والرغبات الجنسية ..
فيالها من امرأة !

ويرى رولان انه اصبح مغفورا
بغض من فلسفة تلك الصغيرة التي
سمت حوافرها العقلية على افكارها
الدينيوية ، فلا يسهه الا ان يسلم
برأيها ويقتل ما تفرضه عليه . ثم
تحله الشجاعة على ان يكتب اليها
قائلا :

« انني لا املك شيئا من
(المينافيزيقا) اوضحه ، ولا اجد
اعتراضات ابديةا . فليس لدي الا
قلب لم اعد اجسر على تقديمه . انه
صريح ، حساس الى ابعد حد . وهو
يجب . هذا كل ما ارغب فيه » .

حلم جليل يتكشف عن واقع مرير!
واخيرا تم اعداد كل شيء . بل
بالاخرى لم يعد شيء قط ! فقد اعترض
والد مانون حينما على هذا الزواج .
وبكى العاشقان الفيلسوفان في حرقه
بينما كان المحب في ايمان والحبوبة
في باريس . وكتبت مانون الى رولان
خطبات محزنة تشمل النار في قلب
المحب ، حتى وان كان قد تجاوز

الاربعين . وقد جاء في واحد منها :
« ... بلى ، انك تحبني ..
وستحبني دائما ! انني اعلم ذلك .
انني اعتقد بذلك . انني اشعر بذلك .
انني لك ، فانا لا استنشق الهواء الا
لكي انتثر الزهور فوق الطريق الذي
تسير فيه » .

ثم تم الزواج اخيرا . فلماذا
بالحياة الزوجية تأتي مخيبة لامل
مانون بصورة قاسية من اول الامر .
وقد صرحت هي نفسها بذلك فقالت:
« ان الامور التي وقعت في الليلة
الاولى من زواجي بدت لي مذهشة
بقدر ما كانت كريهة ! »

والحقيقة ان اندعاشها كان
شديدا حينما تبينت ان رولان كان
رجلا بكتية الرجال ، لا يرى فيها
اكثر من امرأة جبيلة خلقت للتمتع
الجسدية ، بينما كانت تعتقد انه
يسرى فيها عقلا ناضجا يستطيع ان
يعتمد عليه وفكرا راقيا يستطيع ان
يستفيد منه . ذلك لانها كانت تعتقد ،
بدافع من احساسها السامية ، ان
هناك امرأة ترضى ببعيثة المنزل

وتتغنى عن متع الحياة باتجاب الذرية
والاهتمام بها ، وان هناك اخرى
تستطيع ان تهد من اختارته رفيقا
بالنور الفكري الذي يشع من كينونتها
وبهذا تخلق منه عبقريا يساهم في
تطوير الحياة ودفعها الى الاهداف
السامية . وكانت هي من هذا النوع
فاذا بها ترى ان صاحبها لا يشعر
بشيء من تلك الاحاسيس ولا يخطر
بباله شيء عنها . وفي ذلك تقول :

« ان اخلاقه وعاداته جعلته
يكسر نفسه للعمل بصورة تامة ،
وهو ما جعلني اعتقد انه ربما كان قد
عدم الاحساس الجنسي الذي يحفز
الى السمو ويهبط الى الكمال ، او
انه فيلسوف يضيق وقته في بحث
العلة وتقصي العلول ! »

على كل حال ، لقد وجدت فيه
فيلسوفام فعلا ، وانها في اتجاه اخر .
فقد كان عليها ، كزوجة ، ان تقوم

له بشروب التسلية من لعب ورقص
حينما كان يهجع في فراشه ليستعيد
نشاطه ، وان تبحث له في المراجع
وتصحح له التجارب ، وكان عليها ،
وهو اسوأ من ذلك كله ، ان تقوم له
بهممة الطباخة ، فتعد له من الوان
الطعام ما يلائم ذوقه ، شريطة ان
تتنبأ في كل وقت بما اتجهت اليه
رغبته !

ولقد راينا من خلق مانون انها
لم تكن من النساء اللواتي يمتدتن بان
على الزوجة ان تحترم دائماً رأي
زوجها باعتباره افضل من رأيها ، ولا
من يعمدن الى الحيلة اذا راين ان
يعارضن رأيا يتشبث به ، او يسرن
الى الملاطفة والترويح عنه اذا راينه
عابسا متجها ، فقد كانت متعالية
تمتز بشخصيتها وتعرف قدر نفسها .
وانها كانت تتجاذب مع رغبات زوجها
في بساطة تقدير للصلة وابقاء على
العلاقة . وهذا ما لاحظه مفكر اخر
هو جورج هويسمان ، فقد قال :

« لو فكر رولان قليلا في حياته
الزوجية لادرك ان زوجته الحسنة
كانت جديرة بمسرات اخرى غير
تصحيح التجارب والبحث في خصائص
التراب النفطي والمخل المصنوع من
القطن . غير انه ، وقد غرق في
خضم اعماله ، كان انانياسا وان لم
يقصد . فقد اعتقد انها ستكون
سعيدة بشاركتها نشاطه الفكري
فخورة بشاظرته حياته العملية ،
بينما كانت في الواقع متضجرة من
ذلك الى ابعد حد . وما من شك في انه
كان سيندهش جدا ، بالرقم من
شجاعته ، اذا صارحه بعضهم بما
كانت تعانيه تلك المرأة التي كان يجبها
كل الحب . فالواقع ان مانون كانت
ذات شخصية قوية كما كانت ذات
مزاج راق ، ولذلك كانت اقل انانية
واتر فتاتيا » .

الحبيب المثالي

ثم يدخل حياة مانون عنصر اخر
انه يبيزو ، الذي كان نائباً في حزب

الحرية ، فرأى أنها حرية التصرف الفردي صوابا كان او خطأ . وعلى ذلك فإن الثورات ضرورة حتمية تفرضها المجتمعات على نفسها لفقدان السوعي وجنوح الفرض الشخصي وتزايدهم بفعل الاطباع التي لا تقف عند حد . هذه الضرورة الحتمية لا يمكن تحاشيها ما دام الناس على هذه الحالة . بل انها مما يؤيده الدين نفسه ، والا فما معنى «يوم الدينونة» الذي اشارت اليه كل العقائد ؟ والواقع اننا لو تأملنا في الاحداث التي يعيها العالم كله في هذه الاونة لرأينا فيها صورة واضحة تطابق تماما ما ذكرته « الكتب السبائية » من « احداث الساعة » ، لا من ناحية السلوك الانساني بما يتأتى منه من عواقب وخيمة وحسب ، بل ايضا من ناحية عوامل الطبيعة نفسها ، كالاعاصير والفيضانات والزلازل وغيرها من التكتبات التي لا يستطيع الانسان لها دفعا ، وقد كثر تحركها في شتى نواحي العالم في هذه الفترة ، اما القول بان هذا كله من تأثير « التجارب النووية » فقد ثبت انه لا يطابق الواقع .

تشعر بعظمة نفسها

حتى في مواجهة الموت !

وخل رولان بمدينة روان . اما بيزو فبعد ان هام على وجهه عشرين يوما على غير هدى وجد نفسه يحل في ماوى وقتي بمدينة كان . وحينها علمت ماثون بصيره مضت تكتب اليه من نزلاتها خطابات رائحة ، جاء في واحد منها :

« ان الطغاة يستطيعون حبسي ، ولكنهم لا يستطيعون تذليلي . . ابدأ ! انني اذ تركت نفسي اتع في الاسر انها اردت ان اضحي بنفسي في سبيل زوجي ، واحتفظ بها لصدقي ، وادينيما لجلاذي بتيكني من التوفيق بين الواجب والحبة . »
« لا تشفق علي ! . . فالآخرون اذ يعجبون بشجاعتي لا يدركون



اتجاهات فكرية اسمى وغايات روحية اعظم ؟

في ذلك الوقت كانت « جمعية الاتفاق الوطني » قد حلت محل « الجمعية التشريعية » وبدأت تفرض نفوذها كجمعية ثورية . ولم يسع رولان بعد ان ثقلت الاعباء وتزعزعت الاوضاع الا ان يبعث بخطاب استقالته الى وزير الداخلية . وكان من قام بكتابة الخطاب ماثون نفسها . وكانت هناك عيبان ابرزانه

تتنافس على الاستئثار بالسلطة ، من بينها حزب الجيروندي الذي كان بيزو ينتمي اليه . وقد قدر لذلك الحزب ان يستقطب حينئذ ، فلم يسع بيزو الا ان يهرب من باريس ، وكذلك فعل رولان . اما مدام رولان فقد ابت عليها شجاعتها ان تفعل ذلك ، بل بقيت حتى تم القبض عليها وادعت في سجن « لا آبي » . بأي ذنب وهي الجمهورية المخلصة ؟ لم يكن هناك سبب في الدوافع الشخصية التي تتحرك دائما في فوضى الثورات فتأخذ البريء بذنب المنيء بما يمتثل من حقد في النفوس .

بيد ان الاراء المتألية لم يعد لها قيمة في حياة الناس في هذا الزمن . فهم لا يزالون خاضعين لتأثير الغرائز بدلا من ان يأخذوا بحكم المنطق والعقل . وقد اساء اكثرهم فهم معنى

« الجيروندي » . وكان شابا جبيلا فيه اغراء لا يقاوم ، وقد كتبت عنه هي نفسها تقول :

« انه ذو خلق عال ، وعقل جريء ، وشجاعة كبيرة ، وهو حساس ، حار المزاج ، سوداوي ، كسول . ويبدو انه خلق ليتشوق السعادة المنزلية ، فهو ينسى العالم كله حينما ينغمز في حلاوة الفضائل الشخصية مع قلب جدير بحبه . غير انه ، وقد طرح نفسه في يم الحياة العامة ، لا يعرف غير قواعد العدالة الصارمة ، وهو يدافع هذه القواعد بكل ما في وسعه . انه صديق للنسائية ، شاعر بكل اساليب المودة الرقيقة ، قادر على ادراك اسى الحوافز ، واتخاذ القرارات التي يتجلى فيها الكرم الى حد كبير . وهو بعد يمتاز بطبقته ويعرف كيف يكرس نفسه كجمهوري مخلص . »

غير ان الانطباع القوي الذي شعرت به ماثون حينما التقت بذلك « الجمهوري المخلص » لم يستطع ان يؤثر ذرة ، بالرغم من عنفه ، في معتقدها بوجوب الاخلاص القائم لزوجها رولان ، ذلك « الممن الجدير بالاحترام » الذي كانت تنظر اليه « كبا لو كان ابا » . وكان من المستحيل عليها ان تفكر في ان تخونه ، فقد استطاعت من قبل ان تسيطر على غريزتها بقوة ارادتها . غير انها بدافع من هذه الشجاعة نفسها ، لم تر مانعا من مصارحته بما اصبحت تشعر به من حب ، وذلك لان قصة « هيلواز الجديدة » اصبحت لها بمثابة الانجيل الذي تستمد منه تعاليمها . وبدافع من الفكرة التي استوحتها منها كانت ترى ان حرية القلب لا صلة لها بالواجبات الزوجية . وماذا عليها لو احبت العالم كله طالما كان جسدها بمنأى عن التدنس والابتذال ؟ وهل انقاس الدين نفسه على حب جميع الناس ما دام الحب يخرج عن دائرة الحياة المنزلية الى

●●
في العاشر من نوفمبر ، اي بعد
يومين من اعدام ماتون . وصل الخبر
الى رولان في روان . غصم على ان
يموت هو ايضا . وعهد الى احراق
اوراقه ، ثم ارتدى معطفا ثقيل وحمل
سيفا ، وبعد ان ودع المراتين المستتين
اللذين قتلتهما في نزلهما ، مخاطرتين
بحياتهما ، اتجه في الطريق الكبير
المؤدي الى باريس . وكان طوال
سيره لا يكف عن البكاء . فاذما ما بلغت
الساعة السادسة مساء كان قد قطع
حوالي ثلاثة فراسخ . وهنا كف عن
البكاء ، فقد تذكر انه اذ يسير الى
الموت انها يسير للقائها ! .

وزمجرت الرياح ، وهطل المطر
بشدة ، مختلطا بالرياح العاصفة .
وبعد نصف ساعة رأى مررا موحلا
قرب مكان يدعى لاونسيل - راؤل
يخترق غابة صفيرة قرب قلعة
رادبون . فسلك هذا المرر .
في ذلك المكان ، على بعد حوالي
٤ خطوة من الطريق ، اكتشفت جثته
في صباح اليوم التالي ، وقد اصيبت
بطعنتين من السيف الذي كان بحمله .
ووجدت بجانبها رقعة جاء فيها :

« اليك ، ايا كنت ، يا من يعثر
على جثتي مطروحة في هذا المكان !
ارجو ان تحترم اسلاني ، فانها لرجل
يموت فاضلا امينا ، كما عاش دائما » .
ماتون الا في شهر يونيه من عام ١٧٩٤
وكان لا يزال مختبئا في سان ايميلون ،
فبكى شديدا ، واخذ يصيح قائلا :
« لم يعد لها وجود ! فقد اغتالها
المجرمون ! .. »

« فلماذا العيش ، وقد أصبحت
جسدا بلا رأس ؟ ! .. »
وكان لا يزال مطاردا . فخرج
من مخبئه ، واتجه الى غابة صغيرة
من الصنوبر لا تبعد كثيرا عن
كاستيلون . وهناك اطلق على نفسه
مسمده فتردى قتلا .

ترجمة : لطيف م . ديباطي



مبلغ ما كانت تشعر به من فرح .
ثم ابدت اشارة خفيفة يفهم منها انه
قد صدر عليها الحكم بالاعدام .
وتبل ان تصعد الى العربة التي
كانت تنقل المحكوم عليهم الى القلعة .

●●
وفي الثامن من نوفمبر وقتت
مدام رولان امام محكمة الثورة . ويقول
شاهد عيان رآها في تلك الساعة :
« كانت ترتدي ملابس بيضاء ،
وقد بدت العناية في مظهرها كما بدا
البشر على وجهها . وكان شعرها
الاسود الغزير مرسلا في تناثر حتى
حزامها . ومع انها كانت تدرك انها
تواجه اشخاصا غلاظ القلب لاتعرف
الرحمة سبيلا الى مضاعرهم فانها لم
تتحول عن سلوكها الطبيعي كإبرة
رقية المشاعر راقية الاحساس . ولم
تحاول التصنع دفاعا عن نفسها . بل
على العكس تعمدت الظهور في
اللباس الابيض رمزا الى طهر نفسها
وبراعتها » .

وبعد ساعة عاد الشاهد
يقول :
« لقد مرت ثانية من وراء
النافذة . ومرت بخفة ادركت منها

ومن المضحك المبكي ان نثالا
كبيرا للحرية كان قد اقيم حينئذ في
مواجهة القلعة ، في المكان الذي تقوم
فيه الان المسلة المصرية . وقبل ان
تنزل ماتون من العربة اخذت تتأمله
في عجب ثم ارسلت كليتها المشهورة ،
وقد أصبحت مثلا :
« ايتها الحرية .. كم من جرائم
ترتكب باسمك ! »

مقدار ما انعم به من استتاع ! امض
قدما ، فنحن لا نستطيع ان نتوقف
عن تبادل العاطفة ، والا كنا غير
جديرين بالمشاعر التي توجي بها
الى نفسيهما . ولن يبتس المرء قط اذا
ما وصل الى هذه الدرجة من الايمان
بنفسه .

« وداعا يا صديقي ! .. »
يا حبيبي وداعا ! »

●●
وقرأ بيزو هذه العبارات في
مخبئه بينما كانت الدموع تنهر من
عينيه . ثم قرأ في خطاب اخر :
« افرح ، اي صديقي ! انك عزيز
الاقل لائك قد تأكدت من انك عزيز
حقا على قلب كان دائما رقيقا . وداعا
ايها الرجل الذي حصل على اقوى
حب من امرأة تعرف كيف تحبه ! .. »
امض قدما ، فبماكانني ان اقول لك
ان المرء لم يفقد بعد كل شيء مع مثل
هذا القلب . فهو بالرغم من سوء
الحظ سيبقى وفيك الى الابد ..
« وداعا ! .. اوه ، كم انت
محبوب ! »

وفي الثامن من نوفمبر وقتت
مدام رولان امام محكمة الثورة . ويقول
شاهد عيان رآها في تلك الساعة :
« كانت ترتدي ملابس بيضاء ،
وقد بدت العناية في مظهرها كما بدا
البشر على وجهها . وكان شعرها
الاسود الغزير مرسلا في تناثر حتى
حزامها . ومع انها كانت تدرك انها
تواجه اشخاصا غلاظ القلب لاتعرف
الرحمة سبيلا الى مضاعرهم فانها لم
تتحول عن سلوكها الطبيعي كإبرة
رقية المشاعر راقية الاحساس . ولم
تحاول التصنع دفاعا عن نفسها . بل
على العكس تعمدت الظهور في
اللباس الابيض رمزا الى طهر نفسها
وبراعتها » .
وبعد ساعة عاد الشاهد
يقول :
« لقد مرت ثانية من وراء
النافذة . ومرت بخفة ادركت منها

صاحب "تاريخ الكويت السياسي"

حسين خرغل

في ذمّة

الله

بقلم

عبدالله المحامد



http://ArchiveBeta.Sakhril.com

وظيفته في العراق ، غير انه ما لبث ان اعيد الى وظيفته نك وبقي فيها الى ان حصل على التقاعد منها .

« تاريخ الكويت السياسي »

انه خير كتاب ظهر حتى الان في موضوعه . وليس من العدل في شيء التقليل من اهميته ، والتحايل عليه . بل ان كل الكتب التي كتبت عن الكويت لا تعادله في الاهمية ، ولا مجال للتعنت والمكابرة .

لقد امضى المؤلف نصف حياته او ما يزيد في سبيل جمع كل ما يفيد تاريخ الكويت : من وثائق ومعلومات وصور ، معظمها لم يكن معروفا لدينا ، وبذل في ذلك من الجهد اقصى ما يمكن لمؤلف او مؤرخ ان يبذله . وقد ظهر ذلك واضحا في الاجزاء الخمسة التي صدرت منه حتى الان .

بدا الفقيه بكتابة تاريخه هذا عام ١٩٣٦ . وهذا يعني ان ثلاثين عاما او ما يزيد مرت على المؤلف وهو يكافح ويجادل لاجراء هذا التاريخ النفيس .. كما يعني ان حسين خرغل انما ومهبحياته كلها للكويت وللاجيال القادمة .. رحمه الله .

ولكن ، للأسف البالغ ، ان هذه الهبة قوبلت بالبحسود والرفض ، وتجاوزته الى العقاب .. فمقع كتابه من التداول في الكويت ، وطرد من عمله الذي هو مورد رزقه الوحيد له ولعائلته .

وقد لفت هذا المنع انتظار الناس لهذا الكتاب ، وزاد من قيمته الادبية والمادية ، وكثر الطلب عليه في الداخل والخارج ، وبيعت النسخة الواحدة منه بشئ يصعب تصديقه ، وشترت معظم نسخ الكتاب الى الكويت ، ان لم نقل جميعها .

مزمّة لازمه منذ امد بعيد ، منها مرض السكر والكلى ، فقد سبق ان استؤصلت احدى كليتيه ، فعاش مدة طويلة بكلية واحدة .

من اخلاق الفقيه

الصبر والمثابرة ، وقوة التحمل والمراحة في احاديثه وكتاباته ، لا يحجم عن قول الحقيقة ولا يبالى بنتائجها . وقد نجم عن ذلك ان قامت بوجهه عدة مشاكل ومضغبات ، منها فصله من وظيفته البسيطة التي كان يشغلها بوزارة الداخلية في الكويت في وقت كان به في امس الحاجة اليها . لا شيء سوى انه تجرأ فكتب مؤلفه الكبير ، المعروف بـ : « تاريخ الكويت السياسي » .. وكان ذلك عام ١٩٦٣ وهذا الاجراء لم يكن اول حادث يقع له من نوعه ، اذ سبق ان فصل من

في حوالي الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء الواقع في ٦ حزيران (يونيه) ١٩٧٢ ، انتقل الى دار البقاء مؤرخ الكويت « حسين بن خلف بن عساف بن يوسف بن مردوا » او : « حسين خرغل » - كما اشتهر بذلك نسبة الى جده لأمه : « خرغل ابن الحاج جابر بن مردوا » اشتهر امراء المحمرة قاطبة واخرهم . توفي في مستشفى الصباح في الكويت عن عمر يناهز الستين عاما ، على اثر اصابته بنوبة قلبية حادة لم تنهله . وقد نقل جثمانه الى العراق مساء اليوم ذاته ليوارى هناك جثث الرحمة .

ولقد كان الفقيه ، عند اصابته بهذه النوبة ، راقدا في مستشفى الصباح ، يتلقى العلاج من امراض



خيري حماد

قصيدة رشاء لخيري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

أديباً وطائفاً وصديقاً

شعر
هارون
هاشم
رشيد

أما المؤلف ، فانه لم يفاجأ بهذا القرار ، لانه كان يعلم مسبقاً ان هناك أناساً معينين كانوا يقاومونه متمنين الا يظهر كتابه والا يشيع وليس من المستبعد انهم كانوا وراء هذا المنع . الا ان ذلك كله لم يفت بمعضد المؤلف ، اذ مضى قدماً في اصدار كتابه حتى الجزء الخامس منه ، وسيقوم ابنه : الدكتور حنظل حسين خزعل ، المقيم حالياً في باريس بالسهر على خطي والده وطبع الاجزاء الخمسة المتبقية من « تاريخ الكويت السياسي » .

المؤلف يظهر بالجائزة

وفي عام ١٩٦٩ ، رأت « جمعية اصدقاء الكتاب » في بيروت ان تمنح المورخ حسين خزعل جائزة وزارة الاعلام الكويتية على كتابه « تاريخ الكويت السياسي » باعتباره افضل كتاب من نوعه ظهر ذاك العام الا ان الجمعية المذكورة اضطرت الى سحب هذه الجائزة واعطاء المؤلف جائزة الخليج العربي عوضاً عنها ، مشفوعة بشهادة رسمية بذلك ، وذلك بسبب اعتراض وزارة الاعلام في الكويت على الجائزة الاولى ، بحجة ان الكتاب المذكور محظور التداول في الكويت .

رجاء وامل

وانى لآمل ، في نهاية حديثي هذا ، ان تعيد حكومتنا الرشيدة النظر في قرارها السابق ، فتسمح لهذا السفر الضخم الجليل ان يأخذ طريقه الى ايدي القراء تعميماً للفائدة . وليس ذلك على هبة سعادة وزير الاعلام يعزير . كما آمل ان تعمل الحكومة الموقرة على تحسين اوضاع عائلة المؤلف المتقبة حالياً في الكويت ، من باب التكريم لهذا الرجل الذي احب الكويت واعطاها الشيء الكثير من حياته . والله اسأل ان يوفق حكومتنا الى ما فيه الخير والصواب .

الكويت :

عبدالله الحاتم

الموت هذا الزائر المكروه
كم اعرضوا عنه ، وكم لأموه
كم ارغوا فيه الاسى وتطرقوا
في ظلمه ، وتأنفوا ، وشكوه
يرتد عن اعتابه متحيراً
الفيلسوف ، ويذهل المعنوه
من اول التاريخ ضاعت خطوه
وتعشرت اقصاد من رادوه
وكبت خيول الرأي فهي كسيحة
ترتد عنه حسرة تشنوه
وعفت على المتصوفين رياحه
فتحروا فيه وما عرفوه
وهوت على اقدامه وتكررت
فكر ، وغامت اعين ووجوه
الموت ضل السائلون فاته
لفرز يحير كل من سألوه
يأتي يقول المعارفون محبوا
للهمدين لانهم فهموه
الموت مرفأهم ، ومرسى جهدهم
ومحط ، ما حلوه او عانوه
الموت للشهداء بعث آخر
فلكم اليه تسابقوا طلبوه
الموت كم « خيري » اشاد بذكره
وحكى عليه .. وود لو بجلوه
« خيري » ، وفي عز الظهيرة اقلعت
احلامه ومضى به ناعوه
وتلفت عين الاسى مجروحة
يا للفتيد لاختوة الفوه
كالشمع ذاب وضوت اشواقه
درب الذين بجهلهم حرقوه
حمل الامانة ، مخلصاً في عزمه
ومضاته ، وجراحه تحددوه
ومضى يحاول غير ان خصوصه
عن كل ما يفتو له شدوه
« خيري » يراع الفكر اعطى كلها
في نبضه ذخراً لمن قرأوه
لا تسألوا عنه .. حبيب بلاده
فالفضن يعرف قدره اهلوه

بغير لقاء

شعر

فاطمة عبد المصطفى يوسف

وجدت بصدرك أنت الامانا
وأخسست في مقتلتيك الحنانا
وعشت بحبك أجمل عمري
ظننت بأن النوى قد جفانا
رسمت الاماني حلمت كثيرا
حلمت بعش وفيه كلانا
وخفت جيبتي العيون العوادي
وخفت عليك خشيت الزمانا
كتبنا عهد الهوى ببدينا
فذاب الذي نقشته يدانا
وجاء الذي كنت اخشى لقائه
وكان وداع وضاع هوانا
ودب الردى والضياح بقلبي
وذنبنا به ضنا واحتوانا
هباء أماني نعيش بها
وتسبح في سحرها مهجتانا
مرارا سقيت الهوى من دموعي
ومن دموع العذاب سقانا
واسكنته في خفايا ضلوعي
ولو يكتفي ما استباح دمانا
عزيز على فراق جيبتي
عزيز ولم يمض يوم لقانا

«يافا» .. وعين «القدس» دامة على
تلم جريح نازف فتدوه
ناداهم والليل داج حولهم
والنحنى ساج فما سمعوه
ناداهم والريح عاصفة بهم
وشراعهم هاو فما سمعوه
اعطاهم كل الذي يعطى لهم
حياء وعند لقاءه خذلوه
«خيري» .. اديب .. كاتب ومفكر
ومعلم .. واع .. يعز اخوه
«خيري» «صديق» صاحب بتأديب
يحتار في اعراقه شأنوه
كم كان يرجو ان يعانق تربة
فيها نما اصحابه وذووه
كم كان يرجو ان ينام على ثرى
فيه ينام ويستقر ابوه
«والقدس» مذبح وخري ضائع
في غربة يشقى بها ويتوه
وينام لا يدري لاية قبلة
وبابها علم ترى لقاؤه
هي غربة الوجه الفدائي الذي
خذلوه في عماتهم ذبحوه
هي غربة الوجه الفدائي الذي
حبسوه عن «جولانهم» حجزوه
هي غربة الوجه الفدائي الذي
تركوه في «عرقوبهم» ونسوه
هي غربة الوجه الفدائي الذي
اعطاهم دمه وما نصروه
ماساته ان العدو امامه
وراءه اهلوه كم طعنوه
هذا الفدائي الذي يشقى هنا
وعنك فخرهم اذا جهلوه
هذا الفدائي الذي جاروا على
تاريخه ويزيغهم وصموه
امل الرجال الصامدين بأسرهم
امل الذين الى الفدا سبقوه
ماذا اخي «خيري» اقول واننا
غرباء .. ملك نسبى وتثوه



فد سبعة اعوام في احد مستشفيات
الكويت انطلقت شعلة في معبد الشعر .
وسافر عنا الشاعر بدر شاكر السياب وفي
نفس الشهر تعرضت لحادث في سيارة كاد ان
يودي بحياتي وكنت - من غريب الصدفة -
احيل قصاصة من جريدة نشر فيها قصيدة
« الوصية » للسياب .
غالى روح صاحب « اغنية المطر » ارفع
« اغنية السفر » .

أغنية السفر



شعر
محمود
محمد
كلزي

طال الطريق ..
والدموع تغسل النخيل والحجر ..
ونحن في مركبة .. بسرعة ..
.. هائمة .. مشرعة الجناح ..
على تخوم الغربة المسلوقة المحاجر .
عيوننا مربوطة .. على شبابيك تهزها الرياح
وأنت يا صديقي المسافر ..
بلا شرع .. في عباب هائج القدر ..
تصيح بي : مطر .. مطر ..
وفي جيبي خيية من السفر ..
ومزقة .. من ورق في جيبي الخاوي سوى من
الجراح ..
قصيدة .. تقولها « وصية » :
« أتبال يا زوجتي الحبيبة ..
لا تعذليني ما المنايا بيدي ..
ولست لو نجوت بالخلد .. » (١)
وكننت في غيبوبة نومية طويلة ..
تسحقني على مرأئي الدخان ..
أطبقت جفني على أشلاء امسي وغدي ..
كأن صوت الصور دوى في مدى الفضاء ..
وراعني بأنني وزوجتي المخنوقة الحنان ..
تركتك في عالم يصفر فيه الريح والظلام ..
.. والعناكب المشرعة الاسنان ..
عليقة .. وشوكة الصبار ..

يا واهب الحياة .. يا لطيف ..
لا حول .. لا قوة الا بك ..
كأنني سمعت ترتيل الملائك ..
تقول : لا اله الا الله ..
وضجت الرياح بالعزيف ..
وغامت الرؤى .. وما احسست الا بالسناجب ..
تدوسني .. تسحقني .. تمزجني بالطين والتراب
وصحت من قبري المعتم اليباب :

الأديب

تصدر في مطلع كل شهر

يساهم في تحريرها

أدباء العرب من

المحيط إلى الخليج

تحمّل إليكم

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

للأدباء والثقافة والأدوية
في العالم العربي

استركوناني :

البساتين

ملئقي الاقلام المحقة

أين عيونك الجميلة الاهداب ..
أين شفاهاك التي أطبققتها على نداء ..
يا حلوتي .. لا .. لا اريد ان اراك هكذا
مطبقة العينين ..
ذابلة .. كزهره بريّة في القفر تذروها الرياح ..
كأن يوم البعث حان ..
ونحن عدنا في دروبه .. رفيعتين .. مسافرين ..
مركبة .. مرمية في جانب الطريق ..
تغوص كالنتين في المحيط ..
وسرت في الطريق في يدي احمل المحار ...
والدموع تغسل النخيل والحجر ..
يبدأ في يدي رفيقة السفر ..
وصوتك البعيد من خلف القبور ..
يصبح بي : مطر .. مطر ..
....

موعدنا قريب ..
وكنّت يا شاعري الغريب ..
مثلي غريب ..
تمضغنا الريح السراية تلقينا على ضفاف
النذب والاحزان ..
تسحق عمرنا الجديب ..
نشئنا .. للظلال .. لارتعاشة النخيل ..
ونرتني على الرمال .. نلحق السراب ..
تلفظنا الدروب ..
موعدنا القبر .. وما يضرنا لو اننا صمتنا ..
وظل في اوراقتنا شيء من العيون
يضيء درب السادرين في عماية الظنون ..
ما ضرنا .. لو اننا سرنا على درب ، سوانا في
شعابه ضل وراح ..
لم يبق منه ريشة في قبضة الرياح ..
ما ضرنا ؟ ..

(1) من قصيدة « الوصية » للشباب واقتال اسم زوجته
دمشق — محمود محمد كلزي



فوق الأريكة الخشبية اللزجة . زم شفثيه
المتهدلتين . حاول ان ينهض . لكنه ، قبل ان يفعل
ذلك . فكرر .

— الجلوس افضل من المشي !
ولما افتتح بسلامة تفكيره . الفى فكرة النهوض .
واستقر في مكانه مجددا . وبالتصاق اكثر مع الأريكة
الخشبية اللزجة .

وبينما هو في استغراق عميق . مر من امامه
النادل الطويل الانف . وصرخ كحمار :
شاي . شاي يا ولد .

ورفض صاحبا ان يستفيق . ولكنه لم يستطع ان
يخفى امتعاضه من التصرف المشين الذي اتى به النادل
الطويل الانف .

ولانه كان واقفا تحت مخدر الفراغ اللذيذ ، فاته
لم يكن ليقتنع بشيء . سوى ان يستمر خدرا ،
وبلصوقا الى أريكته لصقا .

وهو في وضعه هذا . حاول ان يسافر داخل
نفسه . فاستجيع فئات ذهنه . ليتذكر شيئا عن ايام
شبابه الاولى . كان وحيد ابويه . اقتسبت امه ان تسميه
« حسن » . واقتسم ابوه ان يسميه « حسين » . غير
ان الحال استقر على تسميته « خلف » . ولما كبر قليلا .
اقتسم ابوه ان يدخله الى مدرسة دينية معروفة ، ولكن
امه اقتسبت ان تدخله الى مدرسة الراهبات . ولكنه ،
كان يقف في الجانب البعيد من الموضوع ولم يدخل اياها
من المدرستين . ومن حينها ، ومقهى البلدية هي
مدرسته الحقيقية المفضلة .

: شاي . شاي يا ولد .
واستفاق صاحبا هذه المرة . ولجح النادل ذا
الانف الطويل . اراد ان ينتقم منه . ولكنه تذكر مجاة .
ان النادل اقوى منه . فأكثفى بان بصق عليه . ولكنه
في الحقيقة بصق على نفسه ! لان النادل كان قد ذهب
بعيدا .

وعاد الى داخل نفسه ، يتذكر ما يستطيع من
ايامه القديمة ، وبينما هو في وضع التهيؤ للتذكر
اقتنحت اذنيه كلمات ، جاءت من الارائك التي في
الخلف .



مخاضٌ

قصة

بقلم
صباح
الربيعي



— ورده هاشم هي الافضل .

— ولكن ابا الفوارس فاز عليها مرتين .

— بسبب الفارس المتخائل ، ليس الا !

ضحك في داخله . واستطاع ان يدرك بان المسألة انما تتعلق بالخيول ، وهي تحتاج الى فهم بلغة الخيول . جليل ان يراهن المرء على حصان . غير ان ثمة ارتباطا واضحا في التعامل مع الخيول .

انتفض ، او بتعبير ادق ، نفخ عن نفسه مقدارا ليس قليلا من التراب وخاف ان ينتفض مرة اخرى ، فنتفكك اجزاءه الجسدية . واكتفى بان استند الى جانب الاريكة ، وبمساعدة من عصاه المثلومة الراس ، استطاع ان ينفض ثيابه . اتخذ الان ، الوضع المعروف للوقوف ، ولم يبق الا المسير . ومد عصاه الى امامه خطوة واحدة ، ومد بعدها ساقه اليمنى وتبعها باليسرى ، حتى وصل بوابة المقهى الحديدية المنيقة .

ومن المكان الذي وقف فيه ، التبعت عيناه لرؤية « طوب ابو خزامة » الذي ذكره بايام البطولة ، حيث كان يحارب الانكليز ، كأي واحد من ابناء الشعب الذين ينقل كاهلهم الاحتلال الاجنبي .

وشعر بشيء من التكريم ، كما لم يشعر به من قبل . لا شك انه تكريم من نوع خاص .

وقبل ان ينزل عن مقبة المقهى ، المنيقة باعتبار السكاير العادية ، ويقع بقايا الشاي ، هناك فوق احدى الصنائع القديمة ، التي تعتبر احيانا البديل المناسب للكرسي ! وكانت مرمية عند ركن البوابة .

ربما تكون الرغبة ، قد داعبته ، للمرة الاولى ، في ان يمتلك شيئا . ولكن المسألة ، لا تعدو ان تكون ضربا من المجازفة الخطرة ، ولكن السماء ، لم تكن في ذلك اليوم ، كعادتها ايام الصيف في بغداد ، فقد امتلأت بالغبار ، والحزن ، وكانت تود ان تنزل ستارا رمادية فوق الموجودات التي تتحرك فوق الارصفة كالدمى الخشبية .

لقد مل التذكر بالجان . ولم ان يبقى حيث هو ، على هاشم نفسه ، وواحدا من محتويات المهقى التي لا تحظى باهتمام احد .

حاول ان ينزع عنه جلده القديم ، ولكنه تذكر ان ما يحتاج اليه الان ليس الجلد الجديد ، وانما الى درهم ، يعينه على مواجهة جلة الحاجيات ، التي تصدبه منذ اول لقاءه مع السوق الكبير ، الفاتح ذراعيه ، لكل قادم من صحارى الجوع والضرر .

زحف الى الشارع العام . حيث تضطرب الحركة عند الارصفة الممتدة الى جانب الشارع من كل جهاته .

وعند الرصيف المجاور اراح ظهره المتقوس بشكل جيد الى احد اعمدة موقف باصات مصلحة نقل الركاب ، ومد بصره الى الباص الكبير ذي الطابقتين ، والرايض امامه كاسد . كان الطابقتان محشويين بالناس . لاحظ ان الطابق العلوي اهدا من الطابق السفلي . لذلك فقد كان الطابق العلوي اصغر للذين يجوبون الانفراد .

وحاول ان يتسائل مع نفسه :

— لماذا كل هذا الازحام . الى اين سيذهب كل هؤلاء المجائين . الى الجنة !!

وشعر بمغص شديد يلوك امعاءه ، ولانه شعر بهذا المغص ، فان هذا يعني انه جائع . والا ، فليس من المعقول ان يصيب المغص الذين يشبعون باستمرار . ان هؤلاء ، يصيهم شيء اخر : التخصة ! ولانه ادرك حقيقة امسائه ، فقد استدار عن الباص الضخم الذي يشبه الاسد .

وعلى مقربة من الجامع الكبير . اختار مكانا مناسباً ، يقع حيث يجلس بائع اللحم المشوي . وبعد ان اقترب من المكان ثابا ، زاد بؤسه عن ذي قبل . كانت رائحة الشواء تخرج . وهو لم يكن يستطيع سوى ان يمد انفه ، ليشم فقط .

وسبح في تفكير ساذج :

— ماذا لو اشرق شيئا ؟

لكنه تراجع عن هذه الفكرة بعدما شعر بتقاعها .

غير انه تسائل !!

— الكلاب تستحق الرفقة . وانا ، لا ابدو انني استحقها . ترى ماذا سيحدث لو تحولت الى كلب ! وشعر مرة اخرى ان الفكرة سخيفة . وانه يستطيع ان يواصل ابقاء نفسه حيا لايام اخر . وبدا ان الحديث متعب . وان استطراداته لم تعد تجدي نفعا . ولكن هذا لم يمنعه من ان يتأمل :

— « ماذا . لو انام . واستيقظ في الصباح لاجد نفسي محاطا بالجواري القادحات من بلاد الروم . فاروي من جهالهن ، واشبع من جبهن ، والجن البؤس القادم من قرون القحط الى الابد . بودي ان امزق وجهي ، وحينما اتكن من ذلك فلن اناخر في تنفيذه . وسأشطب على تاريخي ببؤسي . ترى اذا كانت الكلاب تتألم فهل تستطيع ان تحزن ! »

وفي غمرة هذه التذات ، استلقي حيث كان يجلس . اسند راسه الخاوي الى طابوقة فوق الرصيف ، ومد عصاه الى جانبه . واستغرق في موت لذيق ، وانطفاء بطيء .

البصرة : صباح الربيعي

عدي بن زيد العبادي

رائد الفصحى الشعرى في قصيدة غير معروفة



استاذ الادب العربي واللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية

عدي في التاريخ

عدي بن زيد العبادي شاعر جاهلي من تميم . نزل آله « الحيرة » لدم اصابه جده الاعلى ايوب بن مجروف في منازل قومه باليمامة . كان جده حجاج اول من كتب من بني ايوب ، وطلب حتى صار كاتب الملك النعمان . وكان لحجاج هذا صديق من الدهاقين العظماء من المازنية يقال له « فرخ ماهان » فلما حضرته الوفاة اوصى بابنه زيد اليه فتمعهده الدهقان تمعهده لولده ، تعلمه اللغة الفهلوية فلقنها ، وكان قد انتن العربية . ثم قربه الى كسرى الاول انوشيروان (٥٢١ — ٥٧٩) فولاه كسرى شؤون البريد ، وكان اول من ولي هذا المنصب من العرب .

ونشأ ابنه عدي في الحيرة نشأة ابناء المازنية من الفرس ، فتمتع رمي الشباب مخرج من الاساورة الرماة ، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصولة ،

وتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من افهم الناس بها وافصحهم بالعربية ، مما اهله للاتصال بملوك الفرس من بني ساسان ، فالتص بهرمز الرابع (٥٧٩ — ٥٩٠) فتولى الكتابة في ديوانه ، وكان اول من كتب بالعربية في ديوان ملوك الفرس ، فرغب اهل الحيرة اليه ورهبوه . كما سفر بين كسرى والامبراطور طياريوس الثاني ملك الروم (٥٧٨ — ٥٨٢) ، وزار دمشق ، وقيل فيها اول شعر معروف له .

ولما توفي المنذر الرابع ملك الحيرة سعى عدي لدى هرمز لتبليك ابنه النعمان الثالث ، وكان عدي قد تزوج ابنته هند . لكن الوشاة افسدوا ما بينهما فاستقدم النعمان عديا من المذائن وحبس في سجن « الصنين » ، ولما تدخل ملك الفرس لاطلاق سراحه ارسل اليه من خنته .

وهكذا ترى ان نشأة عدي تختلف عن نشأة سائر شعراء الجاهلية . فقد شب في الحيرة بعيدا عن البادية ، وثقف العربية والفارسية ، وتأثر بحكم دينه بالثقافة النصرانية البيزنطية ، فجاء شعره على غير سنة شعراء المور في موضوعاته واسلوبه ، ولا سيما في مجال الشعر القصصي .

رائد الشعر القصصي

من المتفق عليه ان القصة في الادب العربي القديم لم تصد لذاتها الا في الندرة ، فقد سخرتها خاصة الاسلوب الخطابي للتجميل والمعة وضرب المثل فبقيت في الناحية الخلفية بين فنون الشعر العربي وشروبه . ولولا قصيدة الحطيئة في الضيافة البدوية التي يستلها بقوله :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمـل

يببء لم يعرف بها سساكن رسما
ومثل الحية والاخوين الذي نظمه النابغة الذبياني شعرا سويا ، وساقه وسيلة لتبيان فقدان الثقة بينه وبين بني قومه ، خلعت ساحة عكاظ العرب من القصص الشعري .

غير ان الباحثين قلما تنبهوا ، في هذا المضمار ، الى سبق عدي بن زيد العبادي النابغة والحطيئة الى الشعر القصصي . فهو قد نظم قصة « قصير » وجدعه انفه ، وما كان من امر جذية الابرس والزباء في قصيدته التي لم يذكر مطلعها الا في « معاهد القصص » للمبالي (٢١١/١) فيها نعلم قال :

ابلست المنازل ام عنينا

بقادم عهدهن فقد بلينا ..

ووردت ابياتها المتبقية متفرقة في الشعر والشعراء ومعجم البلدان ومروج الذهب والاغانى وحباسة البحري . كما سبق عدي جميع شعراء العرب الى الشعر القصصي التاريخي ايضا في قصيدته التي مطلعها :

لم ار مثل الفتيان في غبن الـ

ايام ينسون ما عاقبها

وقد اشار فيها الى تغلب الفرس على بلاد اليمن بعد الاحباش ثم ذكر قصة « الحضر » وكيف دخله سابور بمالاة النضيرة بنت صاحبه السامورن الملقب بالضيمن (راجع القصة في الطبري ٤/٢) . ولا يعزى عن بالنا في هذا المجال ما ورد في قصيدته الشهيرة المستهله بقوله :

ارواح مودع ام بكور لك ؟ فاعبد لاي حال تصير
من الاشارات التاريخية الكثيرة الى الملوك الفانية من كسرى وبني الاسفر واخي الحضر داعيا الى اعداد الزاد للاخرة ...

اما السبق الفريد الذي احرزه عدي بن زيد في

حلية الشعر القصصي عند العرب فهو في انه تجاوز الاستقاء من معارف الجاهلية وخرافاتهم ورواياتهم الى ورود منهل القصص الديني الشائع بين اهل الكتاب يومذاك ، ففتح بذلك فتحا جديدا في شعر العرب القصصي وسار على خطاه ابيه بن ابي الصلت الذي عاصر دعوة نبي الاسلام الى الهدى وعبادة الواحد الاحد .

ويتجلى منحي عدي الجديد في وروده منهل القصص التوراتي في قصيدة مغمورة لم تتداولها كذبا بالادب ، ولم يتناولها بالبحث او الرواية الا النثر القليل الذين « عوا » بشعر العبادي . وقد هدانا الله اليها في اثناء تنقيبنا عن آثار عدي ببنا ببنا وخبرا خبرا منذ سنين ، فوقعتنا على الابيات السبعة الاولى منها في كتاب « البدء والتاريخ » لظهر بن طاهر المقدسي (١٥١/١) وعلى الابيات المتبقية بها فيها السبع في كتاب الحيوان للجاحظ (١٩٧/٤ - ١٩٨) .

وقد ذكر الجاحظ القسم الثاني منها في معرض كلامه عن قول امية بن ابي الصلت في اشعاره : ان كل شيء قد كان ينطق . وكان الجاحظ قدم بقوله (الحيوان ١٩٦/٤) : « وكانت العرب تقول كان ذلك اذ كان كل شيء ينطق ، وكان ذلك والحجارة رطبة » . ثم قال : « فان قلت ان امية كان اعرابيا وكان بدويا وهذا من خرافات اهل الجاهلية وزعمت ان امية لم ياذ ذلك عن اهل الكتاب بانني سانشكك لعدي بن زيد وكان نصرانيا دينانا وترجمانا وصاحب كتب وكان من دهاة اهل ذلك العصر . قال عدي بن زيد يذكر شأن آدم ومعصيته وكيف دخل في الحية وان الحية كانت في صورة جمل فمسخها الله عقوبة لها حين طاولت عدوه على وليه فقال (ويذكر الجاحظ الاثني عشر ببنا من الاخرة القصيدة) » .

ويلاحظ القاري ان القصيدة تسهان يذكر عدي في القسم الاول قصة خلق الله للعالم كما جاءت في التوراة ، ثم يعرض في القسم الثاني لما كان من امر آدم ومعصيته والحية . قال عدي بن زيد :

اسمع حديثا لكي يوما تجاوبه

عن ظهر غيب اذا ما مسائل سالا

ان كيف ابدي اله الكون نعمته

فينبا وعرفنا آياته الاول :

كانت رياحا وماء ذا عرانية

وظلمة لم يدع فتقا ولا خلا

فاير الظلمة السوداء فانكشفت

وعزل الماء عما كان قد شغلا

وبسط الارض بسطا ثم قدرها

تحت السماء سواء مثل ما فعلا

فاتعبا ابوانا في حياتهما
 وأوجدا الجوع والأوصاب والعللا
 واوتيا الملك والإنجيل نقرا
 نشفي بحكمته احلامنا عللا
 من غير ما حاجة الا ليجلنا
 فوق البرية اربابا كما فعلا
 والذي يلفت نظر الباحث ان هذا الضرب الفريد
 من القصص الشعري لم يبرز من يتمهده من بين شعراء
 العرب ، ولو قدر له من يعني به لآتى اكلا طيبا وخرج
 بالشعر الجاهلي عن رتبته والعجيب ان الشعراء
 الاسلاميين والعباسيين لم يلتفتوا الى ما في القرآن الكريم
 من قصص ، ليفنوا شعرهم ويوسموا افانق تجربتهم
 الفنية الا ما كان من امر الفرزدق في هجوه لابلوس ، وما
 درج عليه النابغة اذ « ذهب في الحيات مذهب امية
 بن ابي الصلت وعدى بن زيد العبدي وغيرها من
 الشعراء » كما يقول الجاحظ .
 بيروت — الدكتور فيكتور الكك



وجعل الشمس مصرا لاخفاء به
 بين النهار وبين الليل قد فصلا
 قضى لسنة ايام خلانقه
 وكان اخر شيء صور الرجل
 دعاه آدم صوتا فاستجاب له
 بنفخة الروح في الجسم الذي جبلا
 ثمت اورثه القردوس يمبرها
 وزوجه صنعة من ضلعه جعل
 لم ينهه ربه عن غيب واحدة
 من شجر طيب ان شمس او اكلا .
 فكانت الحية الرقشاء اذ خلقت
 كما ترى ناقة في الخلق او جملا
 فعمدا للتي عن اكلها نهيا
 بامر حواء لم تاخذ له الدغلا
 كلاهما خاط اذ بزا ابوسهما
 من ورق التين ثوبا لم يكن غزلا
 فلاطها الله اذ اغوت خليفته
 طول الليالي ولم يجعل لها اجلا
 تشي على بطنها في الدهر ما عبرت
 والترب تاكله حزنا وان سهلا

• ARCHIVE من أدباء الكويت

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يوسف بن عيسى الضاعى

انتخب عضوا في مجلس
 الشورى ، الذي كونه الشيخ
 احمد الجابر الصباح ، حاكم
 الكويت آنئذ للنظر في شؤون
 الناس عام ١٣٤٠ هـ (١٩٢١م)
 وانتخب ايضا نائبا لرئيس
 مجلس الشورى سنة ١٩٣٨ م
 عين عضوا في معظم مجالس
 الادارات الحكومية في الكويت .

من مؤلفاته :
 — المذكرة الفقهية للدراسة
 الابتدائية .
 — صفحات من تاريخ الكويت .
 — المنقطعات .

« سلسلة : (من ادباء الكويت)
 التي نوالي نشرها منذ عديدين
 من (البيان) مختصرة من كتاب
 (ادباء الكويت في قرنين)
 تأليف الأستاذ (خالد سميود
 الزيد) »

هو اول من نادى بتأسيس
 مدرسة عصرية في الكويت .
 وبهمته تأسست (المدرسة
 المباركية) ، التي تلوع للعمل
 فيها جانا كناظر ومدرس . ثم
 تأسست (المدرسة الاحدية) ،
 فكان ناظرها (مديرا) للدرستين
 ورئيسا في نفس الوقت للمكتبة
 الاهلية ، التي يرجع الفضل
 اليه في تأسيسها عام ١٣٤١ هـ
 (١٩٢٢ م) ، وهي اول مكتبة
 عامة تنشأ في الكويت .

● فقيه ، ومفكر ، وعالم .
 ● ولد في الكويت عام ١٢٩٦ هـ
 (١٨٧٨ م) .
 ● تلقى علومه الاولى في الكويت ،
 وبعد ذلك سافر الى الاحساء ،
 ثم الى مكة المكرمة ، فدرس
 النحو واللغة والفقه والحديث ،
 حتى صار حجة في ذلك كله .
 ● اعتبر قاضي التمييز في الكويت
 في المسائل المدنية والاحوال
 الشخصية . وقد جاءت فتاواه
 واحاديثه صريحة واضحة ،
 جريئة متسامحة .



نماذج للبطلة في الرواية المصرية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

المجلد الثاني

بقلم / يوسف حسن نوفل

ويمكن ان نتناول هنا نماذج هذه الظاهرة مقتصرين على الامثلة التالية :

سناء بطلة العيب ، وعزيزة بطلة الحرام ، وكلتاها ليوسف ادريس ، وليلى بطلة لقيطة لميدالحليم عبدالله ، ونفيسة بطلة بداية ونهاية لنجيب محفوظ .

النموذج الاول : سناء الفتاة السراء تقبل ذات صباح مع اربع بنات نجح في المسابقة ليعملن في المصلحة الحكومية التي كانت حتى ذلك الحين رجالا في رجال ، ولهذا فانه (لم يصدق احد البتة تلك الاشاعة التي سرت ذات يوم وقالت ان النية قد اتجهت الى تعيين بنات(1)) وحين صارت الاشاعة خبرا حقيقيا ازدحمت المصلحة لا باقدام البنات الخمس بل باقدام الموظفين ازدهابا يعتبر في نفس مستوى الازدهابين اللذين حدثا يومي وفاة

والمفهور هنا ليس فاشلا شارك في صنع مصيره ولكنه مغلوب على امره ، وهو ضحية شيء خارج دائرة ذاته ، واول ما يلفت نظر دارس النماذج التي تحفل بها الرواية المصرية في هذا الصدد هو ان معظم افراد هذه الطائفة من النساء ، وليس ذلك — بطبيعة الحال — نكسة للمرأة وارتدادا بها الى عالم الحريم ، ولكن لعله يرجع الى ظروف المرأة نفسها بضعفها ، وبقايا التقاليد الجاثية على كاهلها ، وبقايا القيم الدخيلة التي مازالت ترين على عيون المجتمع في فترة بدأت فيها المرأة تحاول ان تجاري الرجل في حركته وسط دوامة الحياة ، فانطلقت للفعل ، والاختلاط ، وانشاء العلاقات ، وتحمل المسؤولية الى اخر ما هنالك من مظاهر ، فكان ذلك كله مبررا لان تتساقط ضحايا هذا الجنس بفعل حداثة التجربة وجدها .

سعد زغلول ، وطرد الملك فاروق عن عرش مصر .
وتحتل سناء المكتب الرابع في الحجرة مما يؤدي
الى ان اصحاب المكاتب الثلاثة يشعرون انهم
لا يستطيعون تبادل الحديث فيسأ بها بينهم كالمعتاد ،
واصبحو على امل مفادرتها الحجرة ، بل ان اثنين منها
يضطران للانفراد ببعضها خارج باب الحجرة ،
ويضحكان في يتسع تبادل الضحك والحديث مع مجموعة
من موظفي قلم المراجعة حول موضوع النبات ، ثم
تبدأ سناء رحلتها الاولى في مجال الحياة العملية .
وفي بداية الرحلة نلتقي بالفئة الخجول المؤدبة ،
حتى (الروح) الموضوع فوق شفتيها مؤدب (وكان
واضحا انها ليست مؤدبة فقط ، ولكن ادبها من النوع
الذي لا يمكن التحول عنه ، فهي لا تستعمل لانها مع
رجال مثلا او تخاف على سمعتها ، ولكنه ادب حقيقي
نابع من طلبها) (٢) .

وعلى الرغم من الفارق الكبير بينها وبين احدي
زميلاتها التي وصفت بانها مثل (المهلبية) ، والتي كانت
تبتسم على الفاضي والمليان .. الا انها سقطت ، وكان
انحدارها بشعا ، وذلك يرجع لعدة عوامل بعضها ثانوي
كالعوامل التالية :

١ — قوة التجربة الاولى لها في العمل حيث العرق ،
والمندبل الصغير المنقلب في سرعة واضطراب بين يديها
كمندبل الحاوي المبتدئ ، والدموع الكمية حين تكون في
المصلحة ، والظاهرة حين تكون في البيت حتى انها لتعجز
عن تحويل البالغ المرقوم اسمها الى مبلغ مكيوم .
٢ — مقارفة زميلها محمد الجندي ذلك الشخص
اللزج ، الشره والذي يحذرنا منه جهاز الرادار الانثوي
الذي تملكه ، وعيونه التي تكاد تلتهمها ، وما تسمعه عن
زوجتيه والزوجة الثالثة الذي تقاضى منها ثمن الطلاق ،
ونظرا لان عقلها (بناني حالم) ، فانها راته بشعا الى
درجة تنقزز فيها من مجرد ان تراه (٣) ، وخاصة حين
يتنادى فيغازلها ووجهه وراء الدوسيه قائلا : ياوخني
انت يا حلو .. والنبى انا دايع وها تع .. دنا خلاص
وقعت ..

ثم يتماهى فيعرض عليها الزواج لانه (دايب ..
واقع .. ومش لاقى اللي يسهي عليه) (٤)
وبعضها اساسا يتدرج في الاهوية شيئا فشيئا :
فهي ترفض ان تنساق للتبار السائد بين الرجال
الموظفين بالمصلحة والذي جرف زميلاتها الجديديات وهو
قبول الرشوة مقابل تسهيل استخراج التصاريح ، وقفت
بعتاد وصلابة الا انها تنهار وتستسلم ثم تكل شوط
الانحدار الى اخره ، وقد مهد لها ذلك عدة اشياء :

١ — الامثلة امامها تجعب الإنقاضات تحت مبدأ
(هادي نقره يا ولد عبي وهادي نقره) ، فيجهد افندي

مثل اولياء الله الصالحين ، وقد حج بيت الله مرتين ،
ويحمل المسبحة في يده ، ويعظم ، لكنه لا يتورع عن ان
ياخذ من كل استشارة جنيتها رافعا الشعار (هادي
نقره ...) .

ورئيس الادارة التي تعمل بها يلعب (بوكز) وقبل
ان يلبس الورق يقرأ الفاتحة .
واحد جيران صديقته نور يعامل ابنه بقسوة
حين يتأخر عن موعد العودة مساء ، وهو في نفس الوقت
يقوم بتوريد السيدات لكل الموظفين الكبار في الشركة .
وعم صفوت افندي يضرب ابنه لانه سرق اصبع
طباشير ملون من المدرسة وهو الذي بذل المحاولات
لاقتناع سناء باقتسام الرشوة .

نهاذج حية تلبسها ببديها كحقيقة واقعة فترتسم
علامات الاستهزام والحيرة امامها ، وتطلق الاحكام
عليها .

٢ — يضطر اخوها الى الحرمان من الامتحان نظرا
لتأخره في تسديد القسط الثاني وقيمته عشرة جنيهات
وبعد ان تباين من مناقشة المشكلة مع نفسها تبدأ في
عرضها على زملائها روحية ونور والجندي وكل من
بالمكتب لكن الرجال يتظاهرون بعدم الاستماع ، وروحية
ونور لا تقدمان شيئا .

٣ — وسط هذا الظلام واليأس يغريها عباده بك
بالرشوة مقابل اخفاء التصاريح لكنها تقاوم بصلابة رغم
الاعزاء بمائة جنيه مرة واحدة بل انه يلقي بها في درجها
بينما داخلها يلفظ (ماذا يحدث لو اخذتها .. ماذا
يحدث .. ماذا يحدث) .

٤ — ووسط هذا الحرمان ايضا يجتمع بها زملاؤها
وتدور المناقشات خلاصتها اغراهم لها ورفضها التعاون
معهم ولا يتم الاتفاق الا على اساس ان كلا يمضي في
طريقه دون الاخر .

لكن بما العمل ؟ هل استطاعت ان تستمر في طريق
المقاومة حتى النهاية ؟ لا .. لا .. على الرغم من انها
سخرت من الرجال ومن مبادئهم قائلة : (الظاهر
الرجالة دول عندهم لكل ميدا دوسيه .. الشرف في بيته
غير الشرف في عمله ، والحرام في الليل غير الحرام في
النهار والفصلية ما تمنعش الرذيلة كله موجود في حالة
تعاضد سلمي) (٥)

وعلى الرغم من انها تقول لزميلها الجندي انه
فسدان ، ونشال وتصيح فيه (ولو كل واحد اتزق فك
زنته بالسرقة او بالقتل كان زمان الدنيا بقت كلها
حرامية وقتالين ، انها ده ما بيحصلش لان الناس دايبا
بتساعد المزنوق عمرهم ما يسبيوه يقف لوحده) ...
(انت كنت عايز تعرضني عشان امشي في الطريق القلط
انها ده بعدك ، انا نضيفة وح افضل عمري ان شاءالله

وتعصرانه بشدة حتى يصير بابسا ، ثم تحس ان شيئا ما (ملق) في داخلها ، وتبوت لتصبح قصة عود الصمصاف اسطورة علاج المقم لدى النساء في هذا المكان ويكون موتها شهادة الاعتراف المرير بالانحدار ، الذي دنعت اليه دفعا .

وما علمته عزيزة جريبة حقاً ، وخطأ حقاً ، لكنها وقعت اسيرة ظروف صعبة ، زوج مريض ، ومجتمع ملقى بمخلف وهو مجتمع عمال التراحيل ، الحاجة الى البطاطة من اجل زوجها الذي تحبه ، ضيق الافق ، ففوة محبد الزائدة والتي جعلته ينتصر عليها وعلى ارادتها الانثوية ، وهكذا كانت عزيزة ضحية كل ذلك .

وكما ان الرابط بين النموذجين السابقين هو انها ينتهيان لعالم النساء ، فان هناك رابطاً آخر وهو الجنس ، فالجنس في العيب ، هو الجنس في الحرام ، كلاهما يتحدث بمقومات دقيقة مع اختلاف حدة وقوة هذه المقومات تبعاً لاختلاف مستوى الادراك وقوة الشخصية لدى البطل ، ويلتقي بالنموذجين السابقين في مجال الجنس بسببية بطلة الطريق الطويل ، ونفيسة بطلة بداية ونهائية .

بسببية تحت وطأة الحاجة وضيق الافق الريفي تذهب الى الاسكندرية مع مخدومتها ، ووسط غارات الحرب العالمية الثانية تعاني الفتاة الم الخوف والتشرد والغربة والحرمان ، ويظن اهله انها ماتت ، وفي فترة الظن هذه تحدث البطلة احداث مروعة ، فسيدها يعمدي عليها بقرسها بوحشية ، وتصاب الفتاة في قواها العقلية ، وتهذي ، حتى تلقتف بنفسها في مياه البحر الابيض المتوسط بالاسكندرية ، وينتفونها ، لتوضع في مكان واحد مع مجموعة من النساء فيهن الماشرات والساكرات ، مما يجعلها تنهار ، وتذهب لمستشفى الامراض العقلية ، لتكتشفها الشبيخة روجية ، وليحضرها ابوها ، ثم لتضع مصرها ببدها وتنتحر فوق قضبان القطار .



الدنيا كلها تتوسخ ، نضيفة (٦١٠) رغم كل ذلك .. تتحول سناء بفعل العوامل الثانوية والاساسية على حد سواء ، يبدأ التحول في احساسها كرميلاتها انهن جنس ثالث تماها مثل الرجال الذين يعملون في محيط السيدات كالاسطى ابراهيم الكواخير ، وكالترزي الذي يفصل لهن ملابسهن ، (مش تلاوهم برضه ستاتي شوية نواعمي كده) ... (زي احنا ما ابتدينا نخشن شوية) (٧)

ثم تبدأ في تكيلة شوط الانحدار الذي يتمثل في طريقتين : طريق قبول الرشوة ، وطريق الجنس والعلاقات الائمة تحت شعار (ولا يهكم) . وتجرب باضطراب المبندة وتمسك السيجارة وتجذب انفاسها وتتفادى الكحة ..

كانت تتخاشى الجندي وتكره اقترابه منها ، لكنه هذه المرة يقترب حتى ليكاد وجهه يلمس بوجهها وحين يتردد تقول : ولا يهكم .. بس قول في اي كازينو عايز . — ايه رايك في .. والله بيتها لي احسن من الثاني ده — يا اخي فلقتني .. كازينو الحمام .. ح تلاقيني بكره الساعة ستة هناك .

ثم قالت : والله ايه رايك؟ ما بلاها الكازينوهات لاحسن حد يشوفنا .

ولم يمالك الجندي (ففتح فاه بشدوها مروعا مذهبوا يعتقدوا الا بد انها اصيبت بمرض او مستبيلة لوفة اذ لم يكن باستطاعته ان يتخيل او يصدق انها حقيقية تمنى ما تقول (٨)

والحكم الذي يطلق على سناء انها ضحية انها تقول عن موقف الناس من صاحب الحاجة والضيق (ولما يسيبوه عشان يدوق الزنقة يبقوا هم الفلطانين هم الجرمين بالضبط حكهم حكم اللي ببحررض على الفساد) (٩) ... فهي ضحية المحيطين بها ، وضحية ظروفها لان ضحية السوابق الخاصة بها ليس فيها الا ثلاث حوادث : اولها غرام صامت مع ابن الجيران بشيرا وغرام فاشل ايام المعهد مع عمر الخجول ، ثم محاولة زوج خالتها النيل منها حين وجدها وحيدة بالبيت ، وواضح ان الحادث الاخير وقعت فيه ضحية فجر زوج خالتها .

النموذج الثاني : عزيزة بطلة (الحرام) في مجتمع عمال التراحيل الذي يسمونه (الغرابوة) ، زوجها المريض تاقنت نفسه للبطاطة ، وبدافع الاخلاص لزوجها الذي لا تحمل منه تبحث في الارض عن بقايا البطاطة المزروعة ، ويظهر محبد الشاب الريفي القوي ويطرحها ارضا وينالها وتستسلم له ، وتحمل منه ، فزوجه مريض وعقيم ، وحين تنهيا للولادة تضع بين غفيا عودا من شجرة الصمصاف وتضغط ويداهما تكومان الطين

ودلائل احساسها بالقهر ، أنها ألقت بنفسها في البحر ، فلما غشلسامها وكررت فعلها بحيث أصبح السهم نافذا وانتحرت .

أما نفيسة .. بطلّة بداية ونهاية لنجيب محفوظ ، فهي تعيش بين أسرة كان عبادها عائلاها الأب ، وحين يموت يخلف وراءه مسئوليات جسيما لا يكتفي مرتب محدود ، وهذا ما يمثل اختبار المشكلة ولهذا فإن الرواية تمثل اتجاها في ادب نجيب محفوظ وهو تصوير الطبقة المتوسطة الصغيرة ، وهي تلك الطبقة التي سادت المجتمع المصري منذ ثورة ١٩١٩ ، ولقد صادف مولد هذه الطبقة مولد نجيب محفوظ أيضا ومن هنا كان نجاحه في مواكبة خطواتها .

وفي الرواية نرى تنازع البقاء بين الأخوة ، وسببهم نحو المستقبل وترى كيف يقف الأخ الأكبر موقف الإثارة ، بينما يمر الأخ الأصغر على اتخاذ موقف الإثارة ، إلا أن هذه الظاهرة في حد ذاتها تبدو فرعا لمشكلة أكبر وهي قيام نظم الأسرة على أساس الاعتماد الكلي على عائلاها ، والحديث هنا ينصب بالدرجة الأولى على البطلّة نفيسة على الرغم من أن أقدارها متشابكة مع أقدار أشقاتها أبطال الرواية فيضاعف ذلك من حدة القهر الذي عانت قسوته من مجتمعها وظروف أسرته ، بل ظروف طبقتها ، أننا لنقتي بفئة تعوي الرغبة في داخلها ، ومع هذا الإشتهاء الجنوني وتحت وطأة تقدم السن والرغبة في (السهر) المتمثل في حياة زوجية أو حياة زوجية نراها تتبنى زوجا كيميكا كان ومن هنا كان سلمان ابن عم جابر البقال حبيبها أو أن شئت القذعة ، وموسم شعورها ومعدد لها في الحياة الزوجية ، ومن هنا أيضا كان غدره وتغريبه بها ، ثم كان ذلك بداية لطريق طويل أو قصير انتهت فيه نفسها وأدبيتها وشرفها ، وكانت قمة ذلك انتحارها بل وانتحار معدد أجال الأسرة والذرة المتلألئة في عهدها : أخبها الضابط حسنين .

ومن هنا كانت ملاحظة ناقد كعباس خضر على قضية الحب والجنس في الرواية والتي تمثلت في أن نجيب محفوظ هنا جعل أبطاله يحبون كما يريد هو ولهذا كان الحب هنا هو الإشتهاء والرغبة وإن كان الناقد يقرر في نفس الوقت أن الكاتب لا يقصد إلى ذلك قصدا واعتبر أن المسألة « حقيقة من حقائق حياة الأشخاص » لكنه يعود لينبذ على نجيب أنه يحرک البطل في إطار الرغبة فقط بلا مبالاة بالمعاطلة ومن هنا أنكر تسمية ذلك بالحب (١٠) ، وعلى الرغم من أن هناك شواهد أخرى في الرواية تدّ تأييد هذا الرأي ، وعلى رأسها : حسنين الذي يحب من بهية جسمها البش الذي يتخيله دائما متجردا لا ينسدل عليه غير شعرها الطويل ، وكذلك رديها اللطيفين ، أما ابنة أحمد يسري فانه يقول عنها :

(ما أجل ان املك هذه الفللا وانام فوق هذه الفتاة) . وكذلك حسين أيضا الذي نراه يتبنى أن يظهر من ابنة رئيسه بطنطا ومن بهية أخيرا بحياة زوجية سعيدة ، على الرغم من هذه المظاهر إلا أننا نلاحظ أن نجيب يحاول أن يتودد سلوك الأشخاص كيميكا يريد هو وإن ساعدته موهبته على عدم الاصطدام بمنطقية الأحداث بل وواقعيته ولعلنا اتفق في هذا مع الناقد المرحوم أنور المعداوي الذي يقول في معرض حديثه عن رواية بداية المرضي « على كثير من أبطال قصصه « المنحرفين » وأنه تبع لهذا التطبيق يمرض على فئة أن يسير في خط اتجاه نفسي محدد تدور فيه الشخصية « المرضية » من البداية إلى النهاية ، تدور فيه بقوة الدفع « المرضية » التي تبرز سلوكها في محيط « الواقعية الفنية » () ورأى تبعاً لذلك أن نجيب (يجبر حوادث القصة وحركات الشخص على أن تسير نحو غاية معينة تحقيقاً لنهجه الفني الذي يلتصق عند النتائج المادية تفسيراً للظاهرة النفسية أو تشخيصاً للحالة المرضية ، وتشعر أن التشخيص النفسي لهؤلاء (المرضي) غير سليم في بعض الأحيان ، ومراجع هذا الشعور إلى أن سلوكهم مفروض عليهم قرضا ولا يملكون فيه حرية الاختيار (١١) .

ظهرت نفيسة هنا بطلّة مقهورة ، قهرتها ظروف الأسرة التي عانتها ، قهرتها ظروف الأسرة التي جعلت الأكبر يضحي للأصغر ، من حسين وسط موجات التضحية التي يقوم بها من أجل أخيه يعجب بكتاب عن الاشتراكية (١٢) وأحد الإقضاء يصبح قاتلا : لو لم يكن الاحتلال لما تركت أسرنا بعد موت أبي بلا معين ، وكان ذلك كله يعني ببساطة أن الأسرة وعلى رأسها الفتاة المنتهية نفيسة ضحية مجتمع ما قبل الثورة الذي تضيق فيه حقوق العامل ، وضحايا الأسرة ، الضحية التي شغلها ظروف معيشتها ، وأجبرتها على سلوك طريق النهاية حتى النهاية ضائعة مضیعة .

على أنه ينبغي أن نستدرک لتزيد تحديد مفهوم القهر هنا ، فإذا كان قد انتزع في الصفحات السابقة أن مرجع القهر للمجتمع ، والناس ، والأحداث ، وهي تلك الأشياء المنظورة ، فإن هنالك أيضا وسيلة أخرى غير منظورة يمكن أن تدخل هنا ويكون البطل ضحيتها ، وأقصد بذلك القدر .

وفي حديثنا عن البطل الفاشل قلنا أن معظم نماذجها تنطلق من قلم نجيب محفوظ ، ذلك لأن القضايا الفكرية التي يطرحها تدور في نطاق الفشل ، فإذا نظرنا إلى كاتب كعبدالحليم عبدالله فإنا سوف نجد لديه ذلك البطل الذي يقهره القدر وذلك ما يصرح به بنفسه في أحاديثه يقول (١٣) (أن الإنسان لا يستطيع أن يحص

القوى التي تسيطر على وجوده وهو لذلك يحاول في كل فلسفة يبتدعها ان يكون اما نائرا على هذه القوى متبردا عليها ، واما ان يكون عابدا مسالما خاضعا لها ، والى ان يحل العقل مشكلة الوجود خلا لا مراء فيه سبتقى كلمة (القدر) مفروضة على الانسان شاء او لم يشاء ، خضع او تبرد ، والكلمات التي يتردد على القدر بشخصياته لا يزيد قوة — في نظري — على الكاتب الذي يخضع للقدر ، ان هناك مسببات في حياتنا لا نعرف اسبابها) .

وعلى هذا الاساس ينصب القصد من القدر عن طريق القدر الى الفعل الواقع دون تدخل من الذات ، بل ويرجع السبب فيه الى ما هو خارج الذات فوعدا او موازيا لها ، ولعله من هنا اختلف مع عبدالحليم عبدالله في قوله : (انا لا استطيع ان اقبل كلمة القدر على انها قضية ابدية الا اذا آمنت بوجود الاستسلام على طول الخط لامواج الحياة ، والذي لا شك فيه اننا نشارك في صنع اقدار لنا كما يقول المتدينون) ، وهذا ما يخرجنا الى قضية الجبر والاختيار او الانعزال الاختيارية او الانعزال الاضطرارية ، وهو ما لا نناقشه هنا ، وانما اكتفي بان اقرر ان الفعل القدري هنا هو ما لم اكن على نية صنعه ، ولو ملكت فرصة الاختيار لرفضته ، ولعل في حديثه نفسه ما يؤيد ذلك حين قال : (ثم انه ليس من الممكن ان تكون شخصيات كاتب ما كلها ناتجة ضاربية تقهر كل شيء وتتغلب على كل عقبة وترسم خريطة حياتنا بيدها وان ان تكون هناك يد اخرى تضع عليها ظلالا والوانا) .

وحديثنا عن القدر ينقلنا الى ليلي بطله لقيطة لعبدالحليم عبدالله ..

انها ، رغم كل ما قيل عن الرواية وهي اول عمل للبولف كتبه سنة ١٩٤٧ ونال شهرة واسعة حين نشر فانها نموذج لضحية القدر ولقد اثار ذلك في اعقاب صدور الرواية كثيرا من التعليقات . ليلي القيطه تعطيني بالملجأ ثلاثة عشر عاما تجدني بها مغلفا بينها وبين المرضعة زينب اثار كثيرا من الاقوال والتكهنات بالملجأ ثم تخرج من الملجأ ليكمل القدر معها ما بداه منذ ولادتها ، فعلى الرغم من انها قد نالت هدية انكى فتاة بالملجأ ، وعلى الرغم من رفضها استلام الجائزة ، فانها حين تعمل في مستشفى د.ك. تقع في شرك مكيدة ، مفترقة نحوها انها تزعم ان الدكتور ابوها ، وحين يضاف لذلك تامل زوج الدكتور عليها ، فانها تطرد لتظل فترة بلا عمل ، ثم تذهب للاسكندرية لتعمل بمستشفى س الحكومي ، وهي وسط هذه الدوامات المتلاحقة تغرق في الحزن فهي تؤثر الوحدة بالميادة ، وهي تقيم في حجرة ذات نافذة واحدة تملكها امرأة وحيدة ولهذا فهي تزهد في كل شيء ، يعرض عليها

احدهم الحب ترفض ، لكنها تلتقي بالدكتور جمال وهو نفسه الطبيب الذي تعمل معه بمستشفى س ويشتمل بينها الحب ، ثم يخطوان نحو الزواج واثنا خطواتهما يتعثران بمعتن الاب الذي ينظر نظرات طبقية (انا لا اعراض في شيء ما دامت طبقته غير نازلة ، فسان اخلاف طبقة الزوجين يوسع الهوة بينهما ، ولا بد لي ان ارى بينها بادى ذي بدء (١٣) . وحين يظن كل منهما ان النجاة قد تحققت لهما يتعثران مرة اخرى ، حين يكشف ابوه حقيقتها ، نفس الحقيقة التي صرحت بها لجمال حين تسالت له ان وجودها كان اثرا لكذبة ! وحين يستوضحها تطلقها صريحة : (انني لقيطة .. انني لقيطة !) ، ووسط بكائها ودهشته يتجه اليها قائلا : (لا ترامي فانت لي وساحلك على كفتي لابر بك من عقيبات المجتمع انت خطيبي وساعلن ذلك (١٤)) ، ولكنه حين يحاول ذلك ، تأتي قصة اكتشاف ابوه لحقيقتها مصادفة حين تقابلها امرأة تبغ اللين ، وكانت تعرفها ، فتحكي بطيبة قلب قصتها لام جمال ، فيذهب الاب للدكتور ك. ليعلم منه كل الحقيقة ومع هذا فان الدكتور جمال يظل على اصراره وتعلقه ، لكنها في النهاية وبطريقة غير طبيعية ترحل ويقرر بتر ساعدها .

وهنا نجد بطله الرواية ضحية القدر ، القدر الذي جعلها ثيرة كذبة كذبها ابوها على امها حين اعتمتها الشهوة ، وكان من الممكن ان يصنع عنها القدر ويعطيها فرصة الاختيار في حياتها الا انه فرض عليها النهاية المساوية الكتبية ، تماما كما فرض عليها الباطنية الضمنية ، وكل المصايح التي اوشكت ان تضيء طريقها عصفت بها رياح القدر لتجعلها تعيش في ليل بلا صبح ضحية شيء خارج دائرة ذاتها ، شيء غير منظور لكنه محسوس .

واذا وقفت ليلي هنا امام سناء في العيب ، لتبين لنا الاختلاف منهج كل منهما في حياتها فلم تكن ظروف ليلي اسهل من ظروف سناء ، او على الاصح كانت ظروف ليلي اتسى من ظروف سناء ومع هذا فلقد نجت ليلي من الانحدار للمهاوية ، نجت بنفسها ، جرف الجنس سناء وجعلها ترتع شعارها اللابالي (ولا يهك) كما جرف عزيزة في الحرام ، ونفيسة في بداية ونهاية ، لكن ليلي تحب ، الحب النظيف ، واكتنت بذلك ولم ترتن في طين الجنس كما فعلت باقي بطلات النموذج المهور اللاتي انغمسن في الجنس وترتمن فيه .

وهذان الجانبان الانغماس وعدمه يمثلان جانباً من قضية المرأة في العصر الحديث ، سواء من سقطت منهن او من نجت ، لكن هذا النموذج الاخير كثير التردد في الحياة العامة قليل في الفن ، ولعل هذا هو الذي دفع

قريباً ”يوم لنقم المفكر“

ديوان شعر
محمد الفايز

”الرائد“

المجلد لصادرة عن
جمعية المعلمين الكويتية

تصدر صباح كل خميس

في المكتبات ...

”أعاني ربيع“

ديوان شعر
عبد المحسن الرشيد

مؤلف لقطعة الى ان يقول انه يعمد (الى اختيار نماذج انسانية خيرة او مضحية او محبة للفضيلة او احيانا انحو على المجتمع باللائمة اذا ما ظلم هذه الشخصيات الطبية ولم يكافئها ولم يقبل منها المجتمع فضائلها بسبب رذيلة لم تكن هي صاحبها ، كما يقرر ان لقطعة ١٩٤٧ لو اعاد كتابتها مرة اخرى فربما اختلف سلوكها ..

وليلي هنا — نتيجة لاحتساسها بالقر — عرفت عن الاقبال على الحياة كما نرى وكما يقرر مؤلفها ، وان كانت حالتها النفسية انعكاسا للوعي المؤلف الذي انبثقت تجربة القنابة لدى ليلي من زاوية معينة من حياته الخاصة ، فنحن نعلم انه منذ ولد حتى بلوغه سن الرابعة عشرة كان يشارك امه عذابها ببرضها ، وكان يجلس في المدرسة ذاهلا ، محالوا اخفاء دموعه ، وكان اذا تركها في المنزل حية توقع ان يعود فيجدها ميتة ، فهو دائما يتوقع فقدها (وعشت كائنني طفل بلا ام حتى اذا بلغت الرابعة عشرة من عمري حضرت الى القاهرة لاتم تعليمي واتمت مع اسرة احد اقاربي فأحسست طعم الانزواء والوحدة ، بل وبشيء يشبه اليتيم كله في اعمالتي حتى آن له الاوان وانطبع على شخصياتي) ، بل انه يكاد يعتبرها صفة لإبطاله وان نفاها بعد ذلك .. يقول (كل كاتب قادر على تصوير ما هيء له) ويشبهه بالمثل (فهذا يخلق قادرا على استدرار الدموع وهذا يخلق قادرا على تفجير الضحكات) .

يوسف حسين نوفل

(١) ص ٦ الرواية (٢) ص ١٩ الرواية

(٣) ص ٢٥ الرواية (٤) ص ٣٢ الرواية

(٥) ص ٨٣ الرواية (٦) ص ١٠٢ الرواية

(٧) ص ٨٠ الرواية (٨) ص ١٢٩ الرواية

(٩) ص ١٠٢ الرواية

(١٠) الرسالة الجديدة ص ١٢ المجلد ١١ (نوفمبر سنة ١٩٥٥) .

(١١) نماذج غنية من الادب والفن ص ١٨٦ — ١٨٨

(١٢) من حديث اجراء مع غاروق شوشه وانبع بالاداعة المصرية

(١٣) ص ١٨٢ الرواية

(١٤) ص ١٧٦ ، ١٧٧ الرواية



الأفكار المصدرة

من المخاطر العابرة

وغنائها أناس باعوا محارهم وأقلامهم ورثتهم وآلاتهم الموسيقية لساء أحلام وتليف عجيب غريبة ، يجترونها خراجها الهزيل ، ما عاشوا ، تحت شجرة الرواتب وأغصان العلووات والدرجات والدرجيات المجدودات .. ولكننا قبل أن نلومهم ونعيب عليهم الصمت .. الصمت الذي يغلف حياتهم ، علينا أن نعلمهم بعض العذر — ولا أقول: كل العذر — في ترددهم ذلك .. الذي يجرم أوطانهم من شرارتهم ، ولحات أديمهم ، وشرارات ذهنهم المتوقد ، وطلعاتهم إلى الإصلاح حينما ينتقدون فيقتسون ويشندون في النقد .

ذلك أنهم — في معظم الحالات والأماكن — معروضون لفقدان موارد رزقهم ، بسبب كلمة مخلصة يطلقونها حيارى عقالهم . لا تلقى سوى لدى المتحكين الجدد في رقاب العباد ..!

وحيث لا حرية في القول ، تزدهر الحرية في النفس .. وتصبح الكلمات .. عاهرة يتناقلها زناة القوم ..! والعذر في الأدب — كالعذر بين البشر — تعافه النفوس الإيميلة ، التي لا تنتهيا خضراء الجن .

عاش سألني أحد بسذاجة : ولم لا ينبري أصحابك «الإعلام» لإجتناب هذه «الخضراء» الزاهية المغتنية بالعلم والتفنن والفساد .. فسوف يعلم هو قبل غيري أن زمن البطولات الفرديّة الخرافية غير موجود أصلاً إلا في الأكاذيب التاريخية التي تشرتها كبدسات لا يجوز المس بها قط . أما البطولة الفاعلة ، والتي قد غيرت وستغير وجه المجتمعات الإنسانية في كل مكان ، فليست سوى إرادة الجماهير المتطورة والمغلوبة على أمرها .

لذا ، كان صمت القادر على الكلام — بل على الصراخ — بين أبناء قومه وعشيرته ، هو موقف المحاصر في طريق مسدود .. ليس في جوانبه القائنة غير كوة صغيرة مشرقة ، يستمد من ضيائها أسباب وجوده .. هي كوة الأمل وطشاة الإيمان بحبة شعاع الكادح .

فأصبحت هو ، بعد ذاته ، موقف مؤقت لا يغير عليه ، أما أن استئصال واستمر ، فمعناه حينئذ زوال إنسان مفكر من وجود أمة . إذ لا خير في كلمة تظل حبيسة في صدر صاحبها إلى ما لا نهاية .. ولا خير في رأي يجبن صاحبه عن الجهر به أمام الملا أجمعين . ولا خير في عالم يطوي نتائج دراساته ومطالعته في صدره ، ضئيلاً يعلمه أن يفيد غيره من بني البشر . ولا خير في شباب أمتي الجامعين — أن ظلوا ينفضون أيديهم وعقولهم من كل ما تلتفوه ، سنين تلو سنين ، من معارف وتناقضات ، حالما تضع الوظيفة الحكومية أقدامها الحديدية بأيديهم وأرجلهم ، وتكم منسهم الأمواء والقلوب ...!

عصام عسيران

على الرغم من صواب الفظية القائلة بأن (ليس كل ما يعرف يقال) ، غلبة بعض ما يُعرف يجب أن يقال .. ولكن ، هل ترانسا نقوله ؟ وكيف ؟!

فماذا كان المرء منا مؤمناً بأن ما سوف يخبر به القوم الذين يعيش بينهم — لأنه فرد منهم ، له حقوق ، وعليه واجبات — لا يقتصد من ورائه باطل يؤدي إلى الوقيعة والتفكير والإنقاذ ... فلماذا يخشى في الحق لومة لائم ؟! وهل مسألة الأدبيات ، أو الفنان ، نفسه يوماً : أن كان يستحق فعلاً أن يحل بين الناس صفة الفكر أو الأدبي أو الفنان ، وأن يصنف بين « حيلة القلم » .. أن بات يحجم عن إعمال الفكر بقضايا دنياه الحاضرة ، ولا يستزبد ، يوماً بعد يوم ، من معين الحضارة الإنسانية علماً جديداً ، توفره له مطالعة كتاب .. اثر كتاب .. اثر كتاب .. ولا يدرّب نفسه على البحث والاستقصاء وترتيب المعلومات وحفظها وتنسيقها ... ولا يشرع قلبه للكثابة المتتابعة بلا كلل ولا ملل .. كي لا يمسد هذا القلم ، فنكسل اليد من إزالة صدئه ، ويكتفي منه ناطقه بطيعة ذكره .. رحمه الله ..!

الأرجح أنه غير جدير بتلك التسمية بما دلت هذه الأخيرة لا تطلق على مساهم . وأرى أن من الأجدى له «الإبداع» .. إنه ينهج في حياته الخاصة أي مَنحى عملي ، غير الإصرار على حمل قلم صدئ عقيم .

●●●

هذا ، وقد يكون بيننا الكثيرون — والكثيرون جداً — من حيلة إيهال ذلك القلم الصدئ المعطل ، دون أن يفكروا لحظة واحدة في أن يخلعوا عن أنفسهم « بردة » كيهان الفكر وسدنة العلم والفن والأدب .. وفي حساباتهم أن من حقهم أن ينأوا على سابق مجدهم بهم يوماً كالبرق الخلب — كأولئك « المتقاعدین » الذين تنوء الحكومات بتبعيتهم السابقة لها ... — بينما الجدير بحمل القلم أنها هو فقط من لا يوقف قلبه عن الكتابة إلا عندما يتوقف في صدره خفقان الوجود !

فمن لا يستعمل قلبه للتعبير عن فكره وفكر عصره ، وإخراج نتاج يندرج تحت أي من فنون الأدب ، أو العلم ، أو السياسة .. فلم تراه إذن يقتنيه ؟! في سبيل تضيئه ونصبه بين التحف والعروضات في غرف الاستقبال في بيته وعقله ؟! أم في سبيل تبرير عجزه وقصوره عن النزول إلى معيمة العمل التطبيقي والنشاط العلمي ؟! وكيف يستقيم لنا أن ندعو إنساناً — كان يعمل ، مثلاً ، بالحدادة ، أم بالتجارة — نبعاه كونه بكل ما فيها من أدوات ، لقاء أن يقضي بقية عمره غارقاً في لجة أحلام غافية تحت ظل شجرة — بأنه نجار ، أم حداد ، رغم كل شيء .. نجار ، وحداد .. حتى النهاية ؟!

يستقيم ذلك طبعاً ، ما دام بين أدباء بلادي ومفكرها

دعوة إلى الفهم والمفاهيم

أدبنا بين القومية والعالمية

بضم

جمال بركات

فتعكبه أصالة وقوة ينهض بها بين آداب العالم يؤثر فيها ويثارت بها دون ما خوف ! في الواقع اننا بهذا الاستفسار نتخطى مرحلة سابقة .. مرحلة نجاح هذا الادب الحديث لا في مسابرة الوعي القومي العربي نحسب ، بل في خلقه له وفي تدعيبه لقوماته الوحديوية والتحررية ايضا .

هذه المرحلة هي التي تؤصل مضامينه وتبرز شخصيته المنفردة .. ولنا في الادب الاسلامي اوضح الامثلة .. فقد ادى مهمته في تنمية الوعي القومي بين الامارات الالمانية القديمة على خير وجه .. فنشأت المانيا الموحدة .. كذلك لنا في الادب الايطالي مثل آخر على تهية الازهار والمشاريع لتحقيق الوحدة الايطالية . واخذت بقية الاداب الاوروبية على عاتقها التفرد بقوميتهن عن الامبراطوريات التاريخية ، فلم تمنعها دعوى الاتجاه نحو العالمية من السير في طريق خلق شخصيتها الادبية في لغتها القومية .

ومعنى هذا ان ادبنا العربي الحديث لاغنى له عن التزود بقومات قوميته المميزة ، قبل ان يدخل المضمار العالمي .

قد يعترض آخر بان ادبنا العربي قد تعرض لاحتكاكات مختلفة من آداب غازية او مجاورة ، ومن ثم تباعدت قضايا .. كل بحسب الوضع المحلي الذي تعالفيه بيئته .. فصرنا نسمع في مطالع هذا القرن حتى اواسطه نغبات نشاز لادب مصري وآخر عراقى وثالث لبناني ورابع مغربي ، وخامس وسادس الخ .. مسئلة بقدر تفتت امتنا العربية الى ثقافات واعدة — مضللة كانت او مستعمرة . وقد ساعد على ذلك استخدام مفاهيم خاطئة لعناوين قضايا صادقة .. مثل العابية والفصحى ، وتغليب اللهجة الدارجة بدعوى استكمال اشكال الاستقلال . ومثل دعوى الالتزام — مؤخرًا — وما صاحبها من تضيق مجال اعتناقه بالمتجوع .. ولكن اي مجتبع ! الفروض بداهة انه مجتمعا العربي .. حتى يكبل عنصر الصدق الابوي الذي نستهدف توافره

يكاد ان يكون من المتفق عليه بين غالبية رجال الفكر السياسي ان تكوين الوعي القومي يحتم ان يتوافر له عناصر اربعة .. هي بالترتيب تبدأ بالسعي نحو الوحدة ثم الى الحرية فالى التفرد والهوية . وليس من وسيلة لتحقيق هذه الخطوات غير اللغة .. بكل ما تتضمنه من امكانيات الاستخدام في مجالات الادب والفن والعلم .. ومن ثم فان ادبنا العربي هو الغناسة التي تسري منه لغتنا الى شتى انحاء الوطن العربي .. فهل التزم الادب بهذه القضية ؟ اننا بالطبع لا نريد ان ندخل قضية الفصحى والعابية وما يستتبعها من لهجات في هذه السطور ، فذلك فضلا عن تضاجر الاجيال في مجادلتها ، فان من الاجدى لها ان تطلع على مستوى البحث الفيلولوجي .

اما سؤالنا المطروح فيتطلب منها لكي نجيب عليه ان نقوم بهمة الحصر والتصنيف لكل ما صدر من الادب الخالق والادب الدارس والناقد في شتى انحاء وطننا العربي .. وهذا بالطبع ما لم يحدث على وجه الدقة حتى الان .

نعم قد لا يجد احد ضرورة لانجام هذا العمل .. بحجة ان تطور الاداب اخذ في التقارب والامتزاج في اتجاه العالمية ، ومن ثم فلا حاجة بنا لان نجرج على ادبنا ونضيق عليه امانته في نطاق القومية .

لكن احدا لا يرفض لادبنا العربي ان ينتشر في العالم اجمع .. ومع هذا يجب الا يجرؤ احد على رفض التساؤل .. اي ادب عربي هذا الذي يستطيع ان ينتشر ؟

ترائنا وقد كنا بنا مؤونة السعي وشق طريقه باصالة نحو العالمية ، فازدهر واثر في الادب الاوروبية منذ القرون الوسطى وما زال .. وليست مقاسبات الحريري او الف ليلة وليلة او حتى المعلقات السبع بخافية علينا .

اما ادبنا الحديث .. فهو بيت التصيد الذي يدور حوله ويثور كل استفسار ، غاية مواصفات تلك التي تميزه

في كل التزام .

نلمس من هذا ان ادبنا العربي كان يسير في طريق الانقسام الى آداب عربية ، او بالاصح الى انواع محلية منعزلة يسهل تزويجها في ادب دولة غازية .

وليس من حل حاسم لهذا غير تصحيح المفاهيم ، والرصد المتصل لكل حركة ادبية عربية تسير في الخط القومي لتدعيمها بالدراسة وانساح المجال امامها . ولا يثنى هذا بغير الادب المقارن .

ادب ينقد بعلم وباحساس دقيق كل ما يصدر عن العقل العربي من ابداع شعري او روائي او دراسي ، ويقارن بين التشابه منه والمختلف من حيث المضامين والشكل والمستوى . .

ادب يصنف ويؤصل ، بمعنى الرصد الاقصى لكل ابداع حسب نوعه ومستواه ، مع ربطه بجذور تراثية انبثت مباشرة او عن طريق التهجين الثقافي من عدة اصول .

وليس المقصود بهذا الادب المقارن — بداهة — تصيد الاخطاء او تستط الاقتباسات ، وانما هو عقد المقارنة بين الظواهر الادبية الكبرى التي تعم وطننا العربي في فترة من الفترات ، مع تتبع امتداداتها الزمنية وانتقالاتها بين هذه الاوطان . . بهذا تقرب التباعد المكاني وربط فكري بين هذه الظواهر في نوايا التساير .

اما فنية الكتابة في الادب المقارن ، وكيفية تقسيمه للتأثيرات في اشكال الادب ، ومنهجه العلمي المطبق على مصنفات الفنون . . فلا بأس من الاستعانة بما ابدعته قرائع بحاته في اوروبا .

امامنا مثلاً كتاب مدام دي ستايل عن الادب القومي في الامارات الالمانية ، وكتاب « رسائل فلسفية » لفولتير كبرجج دقيق للادب الانجليزي المقارن ، وكتاب لانتون عن الادب الفرنسي . كذلك يعتبر كتاب المفكر الدانمركي جورج براندس المعروف باسم « التيارات الادبية الاوروبية الكبرى في القرن التاسع عشر » اهم مرجع في الادب المقارن . . لقد ألفه براندس في ستة اجزاء وترجم الى اغلب لغات اوروبا . . لانه قام فيه بمسح شمالي وعميق للظواهر الادبية التي سادت القارة الاوروبية في تلك السنوات المائة .

حينئذ قد يصير البعض منا على التساؤل . . وكم من الكتب العربية لدينا في هذا المضمار ؟ هنا — حتى لا نصدم بشاعرنا — علينا ان نتغاضى عن المنهج الذي سار مؤلفوها عليه ، ونستبمسك فقط بالهدف الذي الفت من اجله مثل هذه الكتب . . وهي بهذا الاساس لا تزيد عن اثني عشر كتاباً : مقدمة كتاب نقد النثر لقدامة . . للدكتور طه حسين عام ١٩٣٣ .

تاريخ النقد العربي عند العرب . . للاستاذ طه احمد ابراهيم عام ١٩٣٧ . من الوجهة النفسية في دراسة الادب ونقده . . للاستاذ محمد احمد خلف الله عام ١٩٤٧ . فن القول . . للاستاذ امين الخولي عام ١٩٤٧ . اصول النقد الادبي . . للاستاذ احمد الشايب عام ١٩٤٠ . الاصول الفنية للادب . . للاستاذ عبد الحميد حسن عام ١٩٤٩ . النقد المنهجي عند العرب . . للدكتور محمد مندور عام ١٩٥٠ . نقد الشعر في الادب العربي . . لروز غريب عام ١٩٥٢ . النقد الادبي . . للدكتور احمد امين عام ١٩٥٢ . كذلك كتاب نجيب العقيتي بعنوان دراسة لخصائص الادب ومقارنة بين اغراض من الشعر العربي والغربي ، وكتاب محمد مفيد الشوباشي بعنوان رحلة الادب العربي الى اوروبا ، وكتاب الدكتور عز الدين اسماعيل . . الاسس الجاهلية في النقد العربي . وهي حصيله متواضعة اذا قيست بتاريخنا الادبي العريق . . فهل نستدرك بافاننا ونسدد هذا النقص الكبير ؟ . . هنا لا بد ان يكون استدراكنا على اساس مدروس . اساس يتضح فيه المنهج ويتبلور من خطواته الهدف . . ومن ثم تتحدد معالم الطريق الى ادب عربي مقارن .

اننا كتابة عربية ذات امال واسعة . . نريد وثني الكثير على هذا النوع من الدراسة . . نريد ان تكون دراستنا للذاهب الوافدة متمعة بذهن ثاقف ، يقارن بين ما يتوافر فيها من اتجاهات وبين ما تحتسجبه ارضيتنا الفكرية منها . . حتى يكون منطلقنا نحو العالمية في الاتجاه السليم .

نريد ان ندرس ظواهر التأثير والتاثر بين آدابنا العربية مختلفة الجنسيات .

نريد ان نوسع من مفهوم الالتزام على نطاق مجتمع الوطن العربي الكبير .

فكيف السبيل لكل هذا الذي نريد ؟ بالبحث العلمي في اثر مدارس الديوان وابولو والمجددين في الشعر العربي ، بالبحث العلمي في اثر الاستشراق على التفكير العربي الحديث ، بالبحث العلمي في اثر حركة احياء التراث العربي في انصار التلافية الغربية ، بالبحث العلمي في تأثير ادب المهجر والمغتربين في آدابنا العربية .

انها مجالات على سبيل المثال لا الحصر . . تصلح للبدء فوراً دون ابطاء ، لكن جهد الفرد وحده فيها سوف يستهلك من وقتنا القدر الذي يختصره جهد المجموع من الباحثين .

جمال بدران

سجّارتى المفضّلة



بقلم
عقيم الأرسى

لا يشعلها عود ثقاب ، ولكن يوقدها هيب عواطفى لأن نارها ابدية لا تخمد . لله ما اروعك يا سجّارتى حبيبتي ، لله ما اعظم قوتك ، وما احلى رحيقك ، دعيني اقبلك ، اعصرك بين انابلي ، احوك شهدا عذب الذاق ، كما تهصيني لتحوليني بنبيوع مشاعر واحساسات متدفقة بين النفوس الظائمة . لقد انسيتني نفسي ابتها السجّارة . . انسيتني الشوارع الطويل ووحشة طلابه ، انسيتني ، غربتي فيه وانا اقطعها وحيدا بلا رفيق او مؤنس ، انسيتني التفكير هذه اللحظات في كل شيء يحيط بي ، لانح تفكري كله اليك يا رمز تفكري وسره ، لم اشعر كيف قطعت الطريق ولا كيف وصلت ولا كيف دخلت غرقتي .

لكم تغريني مظاهر الحياة ، ولكم تسحرني مياهاها واتمنى لو كنت مثلهم املكها ، انتبع بها ، اسيطر عليها ، فأتيت به وازهو واهجر تعبي وهيوم تفكيري واهرب من مشاكلتي لانعم بغفلة دائمة ، كم كنت احلم بها رغبا عني عندما اتجرّد من ذاتي الملتصقة بي ، ولكنت كنت دائما يا سجّارتى تعيدني الثقة الى نفسي وتحوليني بيني وبين ذلك التمني الزائف ، وتثبتني لي ان ما احلم به ليس اساس الحياة الحقيقية التي يجب ان يفهمها الانسان ويعيشها ، وتؤكدني لي ان تلك الاحلام وتلك الاغراءات ليست سوى خداع وزيف وهروب من حقيقة الحقيقة وواقع الواقع .

حين اسالك الى متى اعيش هكذا ، اليس لهذا الصراع الذي بيني وبين نفسي وبين واقع حياتي من نهاية ، تجيبيني بان لا شيء يضيء حياة الانسان غير النور الذي يغمر قلبه فهو اقوى من نور الشمس ونور القمر ونور الصباح . ولا شيء يهب وجوده وسعادته الكاملة غير السعادة التي تنبع من اعناق اعباق نفسه . — ونور القلب وسعادة النفس لا توجدان في طريق لم يخيم عليه ظلام الالم ، فلولاً حلقة الليل ما تمنى الناس طلوع الصبح ، ولولا الفيوم ما فرحوا بشروق الشمس .

من اجل هذا احببتك يا سجّارتى . . واحبك الى الابد ولك اهب قلبي وتفكيري وحياتي يا سجّارتى المفضّلة .

(انني احيا مثل انسان فقد عقله ، في نظره ان الحياة لا شيء ، ظلام في ظلام ، كل واحد ينظر اليها نظره الخاصة ، لكن الذي يؤلني هو انني اميش عيشة الاحق ، واتعذب عذاب المظلوم لا هو ميت ولا هو حي ، او عذاب الذي ينتظر تنفيذ الاعدام في شخصه من حين لآخر واذا ما سألني عن سبب هذه الحيرة او ما سبب عذابي فأتني اتهمك بالتهكم علي . من منا لا يحيا هذه الحياة ، من منا يرفع اصبعه ليقول : انا سعيد ، انا في سبيل السعادة ، واذا كنت تنظر الى الواقع كواقع فأتني صدقي) .

— هكذا كانت تحدثني تلك المشاعر المجهولة وانا اغوص في بحر تفكيري معها .

الشوارع خال طويل ، سكوت موحش يخيم عليه ، نفسي لم تعد تغريها هذه السكنية المظلمة ، الجائحات الصغيرة والكبيرة جلها يخلق ، المآرات نوافذها مغلقة وكم تخفي النوافذ المغلقة من اسرار ، لا احد يمر معي في هذا الشارع المظلم الموحش ، لا احد يؤنس وحشتي ، لا احد يرافقتي ، حتى مصابيح الليل المسلسلة المنتظبة الالامعة بشوئها كحبات عقد ثمين ، لم اشعر بنورها ابدا ، احس فقط كاني امشي في ظلام قائم ، لا شيء . . لا شيء اسمعه غير وقع خطاي المتعشّرة يعزفها حداثي الضاغط على ارض الشارع بعصبة هادئة وكم تكتم العصبية الهادئة من ثورات عنيفة لو تحولت الى وجود لاستحالت ان تعيش لانها اكبر من ان توجد ، يداي تتحسسان جيوبتي في رفق اصابعها تتعمق في البحث بين ثناياها ، ترى هل تنتش عن سجّارة ، ابدا . . فلو تفعلت بتوجيه هذا الاستفهام الصغير الى السجّارة نفسها لانجبتك باتي في نظرها عدوها الوحيد ، فانا منذ ولدت لم ارتبط بعلاقة مع السجّارة ، بالرغم من انها صديقة الملايين ولعلها تحسن في هذا التحدي ما يحطم كبرياءها . .

— اصابعي لا تزال تبحث برفق وبشوق وبظلم . . كاللهفان للقضاء حبيب طال به ابد انتظاره ، اخيرا تعثر اصابعي على ضالته المنشودة — القلم — هذا الحجم الصغير القصير في حد ذاته هو العملاق الطويل الكبير في نفسي ، هذا هو سجّارتى المفضّلة الحبيبة التي



جسر الأطفال

بقلم : بار لاجر كفت
قصته نقلتها الى العربية
سماء زكي المحاسني

The Children's Campaign Pär Lagerkvist

في بلاده ، وهي تحمل طابعا يشابه كتابات
« جوناثان سويت » في الكتابة مثل مسرحياته
الجلاد ١٩٣٣ ، القزم ١٩٤٤ ، باراباس ١٩٥٠ .
وناز بجائزة نوبل للادب لعام ١٩٥١ .
وكسائر قصصه تعتبر قصته الليلية
« معسكر الأطفال » رواية فيها ثورية تهكية
يصور فيها عدوا باكملة ، فجأت رمزاً للدمار
والخسار ، بما يصنعه الانسان لاجله الانسان
من العدوان ، فهي قصة رمزية رائعة تعبر
عن البشرية منذ كانت منذ كانت معها حيث تكون .
« سماء »

ولد القصص السويدي المعاصر والشاعر
وكتّاب الدراما « بار لاجر كفت » في عام ١٨٩١
وتلقى دراسته الاولى في اوبسالا ثم ما لبث ان
ترك السويد ليدرس الادب الاوروبي . والقصة
التالية من مجموعته المسماة « الابتسامة
البيضاء » ، وعاد الى السويد في عام ١٩٢٠ .
ويعتبر نقاد الادب ان لاجر كفت ابدع
اتجاها في الشعر السويدي ، يمكن مقارنة
باتجاه الشعراء السويديين في القرن التاسع عشر
الانكليزي .
« سماء »



كان الجميع يتلقون في ذلك الحين تدريبا عسكريا ، حتى الاطفال ، فقد كانوا يجمعون في وحدات حربية ويتدربون كما لو كانوا حقا في الحرب ، وقد كان لهم مقر للقيادة العامة خاص بهم .

اما البالغون عتبات عمر الشباب ، فلم يكن لهم شأن بهذا التدريب ، وكان الاطفال في الواقع يمتثلون بأنفسهم ، وقد وكلت اليهم كل اعمال القيادة . على ان القادة الوحيدة من خبرة الكبار كانت في تنظيم التدريب لصفوف الضباط اللتيه الذين اختبروا بعناية فائقة والذين عهد اليهم عندئذ بالتدريب العسكري لرفقائهم الجنود .

وكانت المدارس الحربية ذات مستوى واحد ولم يكن ثمة فتي واحد لم يحلم بالالتحاق بها ، لكن امتحانات القبول كانت شاقة ، فلم يكن يكتفى بفحص جسدي ، بل كان هناك ايضا فحص للذكاء والاخلاق .

اما سن الالتحاق فهي ست الى سبع سنوات ، وحينئذ ينقل التلاميذ الصغار تدريجا ممتازا في الفن الحربي وغيره ، وخاصة في تكوين الشخصية .

وهكذا لم يكن للكبار شأن ، فكان الصغار يقومون بكل شيء ويضربون كل القرارات حتى الخطير منها بواسطة القيادة الموقطة بالصغار .

ولم يسمح بقبول اي فتي تجاوز الرابعة عشرة من عمره .

كان جيش الصغار يتألف من ثلاثمئة عسكري ، وكل فصيلة تتكون من اربعة اقسام : المشاة ، وبهيمية ، الميدان الخفيفة ، الفرقة الطبية وفرقة الخدمات . والتحق بالجيش عدد كبير من الفتيات كممرضات متطوعات .

وقد حدث ان دولة صغيرة بمغورة تصرف بشك لا يليق تجاه جاريتها القوية . وكانت الاهانة كبيرة جدا ، خاصة ان تلك الدولة لم تكن مساوية لجارتها .

وم الغضب بين الشعب وازداد هياج الجاهير ، فاصبح من الضروري تائب الدولة الجارة على هذه الجارة واخضاعها ، فتقدم جيش الصغار وطلب من خلال قساده ان يعهد اليه بسحق العدو والحق الهزيمة به . وعلى التحز والحباسة في انهاء البلاد ، فارسل مكتب الخارجية الى الدولة المعادية تحفيرا وانتظارا للرد بعد ان عبيء جيش الصغار في اربع وعشرين ساعة . ولما تبين ان الرد غير متع اعلنت الحرب في الحال .

فهب الجنود الى الجبهة وسط حباسة لا يمكن مجاراتها ، وكان اليامعون في المقدمة يضعون اغصانا خضرا على بنادقهم ويرشتم الناس بالازهار ، والقي القادة العام بحضور جماهير عظيمة ، خطبا مؤثرا في

الجنود عبر فيه عن خطر الساعة وحرجه ، وعن اقتناعه ببطلتهم ورسالتهم من التضحية من اجل بلادهم .

وحيت الجاهير بفرح عظيم هذا الفتي الذي كان يتمتع بفذاء لامع والذي وصل الى القيادة في سن الحادية عشرة واصبح منذ تلك اللحظة البطل الذي انتخبته الامة باجمعا .

لم تكن ثمة عين واحدة لم تدمع ، وكانت اعين الامهات تلمع بالفخر والسعادة ، فقد كان هذا اليوم بالنسبة لهن اعظم يوم في حياتهن .

سار الجند ، كل فريق تنتدبه فصيلة من موسيقى الجيش ، وجرت بضع حوادث مؤثرة تدل على وطنية تبعث على الاعتزاز ، اذ صاح صبي صغير في الرابعة من عمره كانت امه قد حملته على ساعدها ليتبين من الرؤية :

« اريد ان اذهب ، اريد ان اذهب انا ايضا » . وحاولت امه ان تسكته بان تفهمه انه ما زال صغير السن ، فصرخ : « انا صغير ؟ » ولكم وجهها حتى ادمى انفها .

وامتلات صحف المساء ببطل هذه الحوادث التي تظهر شعور الجاهير والجنود الذين كانوا موقنين بالنصر .

وبوشر بالمعاليات العسكرية ، وبدأت اخبار النصر تأتي في الحال من الجبهة .

لقد بدأ الصغار هجومهم بسرعة ، وواقعت سرية في الجبهة هزيمة كبرى بالاعداء . وكان القتلى والجرحى سبعمائة ، وما يربو على الاف اسير . بينما كانت الخسائر في جيش الصغار مائة محسوب .

واحتفل في البلاد بالنصر بجذل لا يوصف واقامت صلوات الشكر في المعابد ، اما الصحف فقد امتلأت بذكر حوادث البطولة وظهرت صور اشخاص من القيادة العليا اول مرة .

وفي غرة من الفرح ، ارسلت الامهات والخالات الشوكولاته والحلويات الى الجنود لكن الرؤساء امروا بنع ذلك .

وتوغل جيش الصغار داخل منطقة العدو ، ثم تلت ذلك هدنة الحرب لمدة با ، ومع هذا فقد جمع الجنود في شهر تموز للقيام بهجوم كبير وجلب احتياطي ضخم للجبهة ، وانتهى الهجوم الجديد الذي استمر بضعة اسابيع بنصر آخر يكاد يكون حساسا للجيش بأكمله ، على الرغم من كثرة الاصابات بين افراده .

لقد حارب الصغار العدو ولكنهم لم يزمعوا ملاحقة واستغلال نجاحهم الى اقصى حد ، ذلك انه امتاز بانه ارجله كانت اطول بكثير ، وهي ميزة استغلها

جيدا . ومع ذلك فقد نجح الصغار اخيرا بتدمير مشاته في قطع الجناح الايمن للعدو الى اقسام ، واصبحوا في قلب المدينة وباتت طلائعهم على بعد مسيرة ايام من العاصمة .

وكانت معركة كبيرة ، وظلعت الصحف بعنوانين رئيسية كل يوم تصور الاتجاه الدراماتيكي للاحداث . ووصف مراسلو الصحف بكتابات نشوى سير الحادث في الجبهة ، ووصفوا اعمال الصغار الباهرة وشجاعتهم التي لا تقهر وتضحياتهم بانفسهم .

ولم يكن في ذلك مبالغة ، فقد اظهر الفتية شجاعة بالغة وتصرفوا حقا كالابطال . ويمكن للمرء ان ينظر الى تنظيمهم واحترامهم للموت خلال عملية هجوم يبدون كما لو كانوا رجالا مكتملي النضج .

وكان منظرا لا ينسى ، منظرهم وهم تعصف بهم نيران المدفعية الفاتلة ، وينطلق الجنود الاطباء بسرعة فيلتقطونهم عندما يستقلون . اما الجرحى والمحتضرون فكانوا ينقلون الى الداخل ، بعيدا عن الجبهة وهم من اصيبت لهم ساق او شقت بطونهم حتى تدلت منها احشاؤهم ، دون كلمة شكوى عبر شفاههم الصغيرة . اما القتال بالايدي فكان هائلا سقط في اثنائه عدد كبير من الاطفال ، وقدردت الخسائر باربعة آلاف من جانب العدو وسبعة آلاف من الاطفال وفقا للتقارير السرية .

لقد كان النصر مريرا لكنه كان كاملا . كانت تلك المعركة اعظم من اية معركة سابقة ولم يشك احد في ان الصغار كانوا متفوقين في التكتيك الحربي وفي النظام وشجاعة الامراء .

واتفق الخبراء في الوقت نفسه على ان معركة العدو كانت ايضا ماهرة ، فقد اظهر قوة في الدفاع وقد قاوم حتى النهاية مقاومة عنيدة .

ولم يكن ذلك عاريا من الصحة ، فلم يكن العدو في الحقيقة امة بحاربة وقد وجدت قوائمه صعوبة في الحرب ، ومع ذلك فقد تحسنا بالتدريب على القتال ، واصبحوا اكثر كفاية بمرور الوقت ، وكان هذا يعني متاعب كثيرة بالنسبة لجيش الصغار في المارك المقتلة . ومع ذلك فكان الصغار اكثر عددا واكثر شجاعة ، لقد كانوا في كل مكان كالشياطين ولقبوا « بالشياطين الصغار » في وطنهم . واخيرا تمكن العدو من ايقاف زحف الصغار الذين خاطروا بهجوم او هجومين .

ثم توقف كل شيء لفترة من الزمن واصبح بحوزة الاطفال تسم كبير من البلاد ، ولم يكن هذا من السهولة بكان ، فان السكان لم يشعروا بشعور المودة تجاههم . وساد زعم بان القناصة اطلقوا النار على الفتية من المنازل وقد نصب لهم كمين كانوا ينتقلون بين المغارات

الصغيرة ، ووجد بعض الفتية وقد علقوا وشنقوا على العواميد بعد ان اقلعت اعينهم .

لقد فقد السكان المغلوبون عقولهم وانتابهم ثورة من الجنون ، ولما كانوا غير معتادين على الحرب ، فقد لجأوا الى الانتقام لانفسهم بقسوة ، اذ وجدوا انهم هوجموا من قبل بعض فتية . ولما اعينهم الحيلة قتلوا كل من صادفهم . ولما علم الاهالي ان صغارهم الجنود قد عوملوا بهذه القسوة من قبل مواطنين متوحشين لا يملكون نظاما ولا قانونا ، غلت الدماء في عروقهم .

وحدث حادث داخل منطقة الاحتلال بعد ذلك بوقت قليل ، امام موجة من الاستنكار ، فبينما كان احد الضباط يتجول في ناحية الريف وصل الى جدول مساء حيث كانت امرأة بدنية تغسل الملابس ، فسأله عن الطريق الى القرية التالية ، وردت المرأة ، التي ظنت به السوء ردت بحدة قائلا : « ماذا تعمل هنا ؟ يجب ان تكون في بيتك مع امك » .

وعندئذ سحب الضابط سيفه ليقطعها ، لكنها امسكت به وضربته بطبق الفسيل ، بعد ان وضعته على ركبتيها ولبت بعنف عدة ايام دون ان يستطيع الجلوس ، ولطرد دمهته لم يستطع المقاومة ، على الرغم من انه كان بكامل سلاحه .

واثار الحادث موجة من السخط بين الاهالي ووصف في الصحف باحتقار واشمزاز شديدين .

اما الضابط الذي جلب العار للجيش ، فقد انتزعت منه الأوسمة امام الجنود المجتمعين وعلن عن عدم صلاحه للخبرة في الجيش بعد ذلك .

اما المرأة فاصبحت شخصية اسطورية بين الناس وموضعا لعابهم .

وذكر في بعض الروايات انه قد اطلق عليها الرصاص وفي بعض الروايات الاخرى عاشت الى عمر متقدم محبوبة وبجلة من قبل شعبها .

واسهم هذا الحادث في انكاء مشاعر الحقد بين البلدين ودفعهما الى شن حرب بقسوة اعظم .

ففي آخر الصيف وقتل ان تبدا ابطار الخريف ، شن كلا الجيشين حربا مريرة عوانا وهو جاهل بخط الآخر ، مما احدث الخراب . واباد الجند بعضهم بعضا حتى لم يبق هناك حي ، وظن بعض الاهل الاثنتين الذين ما زالوا احياء وخاطروا بالخروج من السرايب والانفاق ظنوا ان الحرب قد انتهت لان الجميع قد قتلوا ، لكن كتابات جديدة قد وصلت واستأنفت الحرب من جديد .

واحتدمت المعركة واطلقت النار من جميع الجهات ، ولم يفر اي من الجانبين في هذا القتال ، فقد كان عدد القتلى متساويا .



فمرا مخفيا . وكان من الصعوبة التنبؤ بنتائج الحرب
ما دام الجيشان قد ظهرا متعادلين في قوتها . ولكن
سرعان ما اتجلى الموقف وانسحب جيش الفتيان ، ولكن
تبين ان انسحابهم انما هو استراتيجية دبرت ونفذت
بذكاء ، فقد انسحب مركز الجنود الطريق اكثر فاكتر امام
العدو . ولما تنبه العدو الى ذلك نسي في الوقت نفسه
ان كلاما من قبله قد تضعفعا . وعندما ظهر للاطفال
انهم قد انسحبوا اكثر مما يجب توقفوا ، بينما تقدم
الجند في اجنحة الجيش البعيدة بسرعة حتى التقوا من
وراء العدو .

وهكذا احبط بجيش العدو واصبح في قبضة
حديدية . وما كان على جيش الصغار سوى ان يحكوا
الاطباق عليهم . واخيرا استسلمت الحامية واسرت ،
لقد كان هذا اكبر دساع فاجع في التاريخ ، لم يتمكن
فيه احد من الفرار الا بالموت .

واصبح هذا الانتصار من اشهر الانتصارات وبات
يدرس في جميع الاكاديميات العسكرية لمعقبة تنفيذه .
وقد تبين القائد العظيم « سلو لسنورب » هذا التكتيك
الحربي بعد ذلك بسبعين سنة في انتصاره الذي احرز
على السيلفوكارس في سنة (٢٠٤٨) .

ولم يكن بالامكان ان تستمر الحرب اكثر من ذلك
اذ لم يعد هناك ما يحارب من اجله ، وسار الفتيان
الى العاصمة ومعهم اسراهم ليعملوا شروط السلام .
ثم جرى تسليم الشروط برئاسة القائد الصغير في قاعة
الرايا في القصر القديم بشهد تاريخي يجدر تخليده
فنيا .

وعندما حلت الامطار دخل الجنود في الخنادق
ووضعا الاسلاك الشائكة التشابكة وعاش الاطفال
في الخنادق وسط الغدرة والظلام وكانهم قد اعتادوا
ذلك ، اما العدو فقد احس باليأس وحن الى الحياة
على ظهر الارض .

كان الاطفال يزحفون في الخنادق وخارجها ،
وعندما كانت جحورهم تهاجم كانوا يصعدون بسرعة
وينفضون على اعدائهم في غضب اعمى .
لم يفقدوا الشجاعة ابدا او التيسيم على مواصلة
القتال .

وكانوا يجدون الامر كله شيئا شائعا وتبنوا لو انهم
يستمررون في هذه الحياة ، ومع ذلك فقد قاسوا كثيرا ،
خاصة عندما حل الشتاء بالطره التي لا تنقطع والتي
تبلى كل شيء .

وكان كل هذا كافيا ليجرد المرء من رجولته ، ولكن
لم يخطر ببالهم الشكوى مهما تواجههم المصائب
والمشقات .

واتجهت الافكار اليهم في عيد الميلاد وتطلعت
العيون الى اشجار عيد الميلاد المتأللة والى عيون
الاطفال الالامعة في الخنادق وتساؤل الناس من احوالهم ،
اما الاطفال فلم يفكروا في اهلهم ، فقد كانوا جنودا
منهمكين في واجباتهم وفي حياتهم الجديدة حتى انهم قابوا
بهجمات عديدة صبيحة عيد الميلاد محدثين خسائر عديدة
في صف العدو من قتلى وجرحى ولم يتوقفوا حتى حان
الوقت ليفتحوا رزم الهدايا .

لقد كانوا يتعمنون بروح قتالية حقيقية فينتظر اليها
الكبار ، وكانت الحرب قد جعلتهم اشد صلابة واكثر
نمولا ، لقد جعلت منهم رجالا .

وحدث ان احد الفتية انفجر باكيا عندما اضيئت
شجرة عيد الميلاد ، لكنه اصبح اضحوكة للجميع .
قالوا له : « هل تحس بخنين الى امك ؟ » وظلوا
يسخرون منه امسية بكاملها .

وكانت الروح المعنوية عالية ، اما بالنسبة للعدو
فلم تكن كذلك ، لقد صموا حقا على القتال حتى آخر
رجل الا ان اليقين بالنصر لم يكن تابا ، وفكروا ان الحرب
كانت حربا يائسة ، مما قلل من شجاعتهم .

واستجلبت الدفعية ووضعت في مراكز قوية ،
وتقدمت تحركات ضخمة من الجند ليلا ونهارا ، وركزت
جميع القوات المقاومة الموجودة في الخطوط الامامية ،
وشرع في هجوم بقوة عظيمة ، ومهارة فائقة بعد قتال
مرير استمر اياما .

لقد كانت معركة رهيبة ، وبدأت المستشفيات
المنقلة بالقطارات تروح وتجيء محملة بالجرحى والقتلى .
واحدثت البنادق والدبابات والغازات السامة

حساب

ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف
المظلومين ، ولم تعالج بالمعدل في
الرعية ، وقصة الفتيء بالسبوية ،
صار عاقبة امرها بورا ، وحياق
بولاتها سوء العذاب .

عربي

يقول الحفيظة

يسوسون احلاما بعيدا انتاتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجذ
اقلوا عليهم لا ايسا لايسكم
من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا ائنا
وان وعدوا اوفوا وان عقدوا سدوا
وان كانت السماء فيهم جزوا بها
وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حسانت
من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
ويعدلني ابناء سعد عليهم
وما قلت الا بالذي علمت بسعد

نهشل بن حرّي

ورد نهشل ، وكان شاعرا ظريفا
على النعمان بن المنذر فقال : من انت؟
فقال : انا شقة ، وكان نجيبا دميها ،
فتقل له النعمان ، تسبع بالمعدي لا
ان تراه ، والمعدي تصغير المعدي ،
فذهب مثلا ، فقال : ابيت اللعن !
ان الرجال لا تكال بالغفران ، وليست
ببسوك يستقى بها من القدران ،
انما المرء ياصغريه قلبه ولسانه ،
اذا نطق نطق ببيا ، واذا قاتل قاتل
بجنان ، فقال انت ضربه ! ونهشل
هو القاتل :

ويوم كان المصطلين بصره
وان لم يكن جبر قيام على الجبر
اقمنا به حتى تصلي واتمنا
تفرح ايام الكريهة بالصبر
انا بني نهشل لا تدعي لاب
عنه ولا هو بالابناء بشرينا
ان تبتدر غاية يوما لكرمة
نلقى السوايق منا والمصلينا
انا لم معشر افنى اوانلهم
قول الكهامة الا اين الحماونا
لو كان في الاف من واحد فدعوا
من فارس خالهم اياه يمنونا
اذا الكهامة تابوا ان ينالهم
حد السيوف وصالحاها بايدينا

ودارت اجهزة التصوير ونقلت بالاذاعة هذه
اللحظة التاريخية الى العالم . وسلم القائد المعام الذي
كان يبدو متجهما متعجرا ، الوثيقة التاريخية بيده
اليمنى .

وكان اول شرط واهبه هو التنازل الكامل عن المدينة
وان يتسع تحمل نفقات التسليم على كامل الادعاء .
وكانت الفترة الاخيرة تنص : على ان العدو كان
السبب في الحرب .

ووقعت الوثيقة في صمت مبيت . وكان الصوت
الوحيد هو صوت ظلم الخبر الذي كان من الذهب الخالص
والذي لا شك سيكون قطعة اثرية في المستقبل .
وبهذا سوي كل شيء وعاد جيش الفتان الى بلده
حيث استقبل بفرح عظيم .

وكان الجند يلاقون في انحاء الطرقات بفرح هائل ،
لقد كانت عودتهم الى الوطن كاستعراض كبير بالنصر .
لقد كان المسير نحو العاصمة مؤثرا للغاية . وكان
الناس يلوحون بالايدي والمناديل ويمسحون في الشوارع
انشاء مرورهم ، وعزفت الجوقات الموسيقية وامتلات
العيون بدموع الفرح .

ووجهت بعض صيحات الاعجاب المرتفعة الى
مشوهي الحرب من الفنية السائرين في مؤخرة الموكب ،
بعضهم قد كف بصره وبعض اخر قد بترت اطرافهم ،
اولئك قد سدحوا بانفسهم من اجل وطنهم .
وكان بعضهم قد ركب له اذرع اصطفاغية صغيرة
وارجل ، فظهروا كما كانوا من قبل ودوى سلام النصر .
لقد كان منظرا لا ينسى .

وكتبت ورقة جديدة في كتاب التاريخ الكبير الذي
سوف يقرأ باعجاب في الزمن التالي .

لقد شهدت الامة اعمالا كثيرة فائقة لكنها لم تشهد
مثل هذا الفخر ، فما فعله الفتان في تكريسهم انفسهم
وطنيتهم الشديدة التي لا تنسى . وحقا لم ينس احد
ذلك ، ففي كل ربيع في ذكرى يوم النصر كان الاطفال
يسرون حاملين الاعلام باليديهم الى المكان حيث كان
اولئك الابطال يرددون تحت النصب التذكارية الصغيرة
وقد نثر فوق التراب الورد والازاهير والقيت الخطب
المؤثرة التي تذكر كل امريء بالماضي الجيد ، بشرف
الفتان الذي لا يفتى وروحهم الفتية البطولية وتضحياتهم
بالنفوس .

ولمعت الاعلام في الشمس ورفرت الانغام شجبة
وهم يغنون اغانيهم الحماسية .

وتطلعت الاعين الطفالية اللامعة الى اعمال جديدة
مجيدة .



توفيق زياد

البطولة والاقتدار

ملكوا الى جانب القوة النفسية قوة التعبير وروعته ،
وكانوا مثلا تحتذى وتتعلق بها الابصار في كل زمان
ومكان . ولعلها تنتضج اكثر ما تكون في اشعار الخوارج
وزعيمهم المبرز « قطري بن النجاعة » صاحب القصيدة
المشورة :

اقول لها وقد طارت شعاعا

عن الابطال ويحك لن تراعي ...

واذنا المعاصر ليس خلوا من هذه البطولة (قوة النفس
واصالة التعبير) . فهناك كثير من شعرائنا اقاموا من
انفسهم — بالحق والشرعية الفنية — رمزا للبطولة
الانسانية يابوع معانيها ، وان كان التاريخ لم يتحدث
عن معظمهم كما ينبغي ان يكون الحديث .

ونظرة الى الارض المحتلة حيث يحيا العرب
صراعا ميّنا ورهيبا من أجل التحرر والاعتناق ، تعطي
صورة مشرقة وجبيلة ، وتكاد تجعل من قضية البطولة
والاقتدار المحك الاساسي في الحكم على الادب المعاصر .
فترتفع قبة الشاعر او الاديب بمقدار مقاومته النفسية
وعطائه الوجداني تحت ظروف الضغط السائد والارهاب
المتحضر ، والقهر الرابض في الطرقات ، والكبد الراقص
على الانواء .. والشاعر البطال من يصمد ، ويقاوم
في جسارة ، ويظل مستمسكا باسباب الانتفاء الى ارض
القداسة والميعاد ، ويموت معلقا على ابوابها ،
ومصلوبا فوق ساحها وممزقا فوق ترابها دون ان تصدر
عنه آنة الم او « آهة » عذاب !

وبالنسبة للشعراء الفلسطينيين الذين يحيون في
الارض المحتلة ، فان مواقفهم وشاعريتهم تنبع اساسا
من هذا المطلق ، وتتحدد بمقدار تفرسهم على الانتفاء ،
والصبر على البلاء ، وتحدي السيف المشرع باستمرار ،
لاتهم ابناء الارض وقرسان الوطن .
وقد شهد عالمنا العربي وفلسطين ، نماذج

اذا كان البطل رجلا فريدا ومتميزا بين قرنائه من
الناس ، فلا شك ان للبطولة علامات وعلامات ترع هذا
الرجل الفريد والتميز من عالم الواقع المعادي الى
سهوات الفتوة والاعجاب .

واذا افترضنا ان البطولة قوة نفسية يملكها
البطل فان هذه القوة يجب ان تظل متوهجة باستمرار
وتحت شتى الظروف السهلة منها والتاسية . والظروف
القاسية بالذات لانها عندئذ تكون قد وضعت موضع
الاحتكاك والاختبار فتكشف عن جوهرها واسرارها
الكامنة .

وقد افترضنا ان البطولة قوة نفسية وليست قوة
جسدية .. لان الاولى قد توجد لدى جميع الافراد لسو
ارادوا اما الثانية فانها لا تتوفر بالتاكيد لكل الافراد
— ولو ارادوا — ومن ثم فان القوة النفسية في رائنا
تعتمد معيارا للتفرد والتميز في عالم معين ينظر اليه
الكل باندهاش وتطلع .

والقوة النفسية لا تظهر بوضوح الا في مواضع
الاختبار والمواقف الحرجة ، التي يتحتم فيها على المرء
ان يدفع اعز ما يملك — وهو الحياة — من اجل قيمة
انسانية وضرورة اجتماعية .. فيغابر من اجل الحقيقة
ويقدم حياته قربانا على مذبحها .. فهي عندئذ شهادة
الحق والحقيقة في مناهة الزيف والضللال .. ومن ثم
فان لنا ان نمسح باهدابنا ووعينا مشاهد التاريخ منذ
بدء الخليقة حتى الان ، وسوف نجد مخلوقات متمردة
وتكتسب سمة البطولة مصحوبة بالعظيمة الانسانية في
اجلى واروع مظاهرها .. وكان هؤلاء علامات على
الطريق الطويل : « سقراط » ، نبي الله ابراهيم ، المسيح
محمد بن عبدالله ، مارتن لوتر ، الحسين بن علي ،
العز بن عبدالسلام ، شارل ديغول ، احمد بن حنبل ،
محمود سامي البارودي .. »

وفي تاريخ الادب العربي كثير من الابطال الذين

صعدوا ايها الناس الذين احبهم صبرا على التوب •
ضفوا بين الميون الشمس والقولاذ في العصب •
سواعدكم تحقق اجمل الاحلام تصنع اعجب العجب •

ولعل القاري يلاحظ ان الشاعر يملك قدرة على
النظرة الموضوعية للاشياء ، وثباتا على الحق والمقاومة
دون ان يتزعزع او تهتز ثقته بنفسه او اهله او
المستقبل .. وتتضح هذه الامور بجلاء اكثر في قصيدته
« نيران المجوس » :

على مهلي !
على مهلي !
اشد الضوء .. خيطا ريقا
من ظلمة الليل •
وارعى مشكل الاحلام
عند منابع السيل
وامسح دمع احبابي
ببنديل من الفل •
واغرس انضر الواحات

بملم
حلمي محمد القاعود

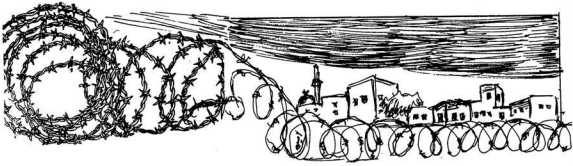
وسط حدائق الرمل
وابني للصعاليك الحياة ..
من الشذا والخير والعدل
وان يوما عثرت ، على الطريق ،
يقيتي اصلي •
علي مهلي
لاني لست كالكبريت
اضي لمة .. وابوت
ولكنني
كثيران المجوس : اضيء •
من مهدي الى لحددي !
ومن سسلي الى نسلي
طويل كالمدى نفسي
واتفن حرفة النمل
على مهلي !
لان وظيفة التاريخ ..
ان يمشي كما نملي !
طفاة الارض حضرننا نهايتهم

مشرقة ورائعة من هؤلاء الشعراء : سبيح القاسم وسالم
جبران ، ومحمود درويش - في وقت ما - .. وغيرهم .
ومن بين هؤلاء الشاعر الفلسطيني توفيق زياد موضوع
حديثنا - اكبرهم سنا وانضجهم فكرا واقوامهم تعبيرا .
وقد ارتبطت اشعار هذه الكوكبة بمواقفهم العملية
ازاء القهر الجاثم والمعدو التريص ، ومواجهتهم للمعدوان
بكلابهم الغضبي الثائرة والزعة للحق المطلق من اجل
الانسان .. اي انسان في فلسطين !
وفهموا ان ارتباط هذه الاشعار بفلسطين
- مقاومة وحيا - امر لا بد منه ، فبدون فلسطين ، او
بعيدا عن اسوار فلسطين تصبح المسألة شيئا اخر تماما
بعيدا عن الحب والمقاومة . يقول واحد منهم « سالم
جبران » يمتدح للفلسطين من خلال الرمز الشفاف :

انت تموتين ،
تنز النار من جرحك ،
والقتال
كانها لو جدها تقائل
تحيي لجبل قادم
مواسم الزيتون والسنابل
نهرب حتى اخر الدنيا ،
لكي نكتب في اجمالك الاشعار !
ونحن - يا للعار -

ويعتبر الشاعر الفلسطيني توفيق زياد نموذجا
للتكامل الانساني والفني في مواقفه النضالية وقدرته على
التعبير العربي المتوهج والمقتدر . وبالرغم من انني لا
اعرف من اخباره او ظروفه الحياتية الا النزر اليسير
فثاني اعرف انه شهد الاحتلال وهو يجثم على ارض
القداسة وكان يومها في مطلع شبابه ، ثم شهد المسيرة
الحزينة والمؤلة حتى بلغ او جاوز الخمسين في ايامنا ..
وكل هذا والشاعر يعاني مماناة حقيقية جعلت منه
صاحب قلب كبير وفكر عيق وافق ارحب في التعامل مع
حقائق الواقع المر المحيط به الذي يلف كل كيانه وكل
ذرة من تراب وطنه ايضا .. تعامل مع هذه الحقائق
بجهرارة وصندوق ودون خجل او مواربة :

اود لو استطعت بلحظة ان اقلب الدنيا لكم راسا على عقب
واقطع دابر الطفيان احرق كل مفتصب •
واوقد تحت عالمنا القديم جهنما مشبوبة اللهب •
واجعل افقر الفقراء يأكل في صحنون الماس والذهب •
ويشي في سراويل الحرير الحر والقصب •
واهدم كوخه ، ابني له قصرا على السحب •
اجب لو استطعت بلحظة ان اقلب الدنيا لكم راسا على عقب
ولكن للامور طبيعة اقوى من الرغبات والغضب •
نفاد الصبر بلككم فهل ادى الى ارب ؟



**سنجزيه بما ابقوا
نظيل جبالهم ، لا كي نظيل حياتهم
لكن لتكنيهم لينشعوا !!**

يمارس الانسان حياته مكرسا كل جهده لها في صبر
ومعاناة دون ان يتزعزع او يتخلخل الهواء من حوله
فتتشمس اضلاعه ويتحول الى كتلة من الحطام .. وفي
هذه الممارسة يبذل الانسان كل عطائه للارض وحدها ،
لانها احق بكل شيء قيم وثمين . وبالضرورة تصبح
الحرب بالخطب والكلمات امرا لا محل له في مجال
المقاومة والصراع . فالارض محطلة والمقاومة المستمرة
هي مفتاح الخلاص . وقد يخيل للبعض احيانا ان
يحاربوا بنوعية معينة او كيفية ما .. بيد ان هذا التخيل
لا وجود له على الاطلاق لدى شاعرنا الذي لا يؤمن بهذه
الكيفيات او تلك النوعيات الحربية ، ويؤمن فقط ان
الارض محاصرة وعليها ان نقتحم الاسوار بكل جسارة
وداب .. واشعاره توضح ذلك تماما وتعلمنا خلاصة
تفكيره البسيط والعريق تجاه قضيتة ، ونرى انه تفكير
تقبل به كل الجاهير العربية خاصة بعد الهزيمة
السوداء في ١٩٦٧ .

ويتضح لنا من خلال اشعار « توفيق زياد » ايضا
انه لا تروعه الهزائم والنكبات ، ولا يفت في عضده ان
يخسر العرب حربا او اكثر من حرب ، ولا يضيع
يقينه في غبرات الحزن واللوعة ، ولا تدعبه صدمة
الهزيمة السوداء فينكسر بالدموع والسخط والاسى ثم
يمضي الى غير غاية في دنيا الهموم والكآبة .. ولكنه
يستشرق الغد بروح الموضوعية وجوهر الثقة العميقة
والكاملة ثم يعلنها قوية داوية « ادفنوا امواتكم وانهضوا »
نعم .. هناك موتى .. موتى كثيرون ، وواجبنا
ان ندفنهم ونهضهم وليس ان نبكي ونعول ونصرخ ونلبس
اردية الحداد الى ما لا نهاية :

**وعليها كان ان نشربه حتى الزجاج
كاسسنا المر الحنى**

**وعليها كان ان نذبح ذبحا كالتماج
لضفاف لم نخنها ولم تخنا**

**وعليها كان ان نهرب سريا كالدجاج
ونخس المصار ، حتى العظم منا**

انما لا باس ! هذا لحمنا جسر على البحر الاجاج

ويبدو ان الشاعر اكتسب هذه النظرة من خلال
معايشته لمحو مآكر ، يعتمد في خططه وسلوكه على
التنظيم العلمي والموضوعي للأشياء ، وينظر الى بعيد ،
وينطلق من عقيدة راسخة تشعب بها وجدانه وتسربت
الى خلاياه .. وهو كسب عظيم للشاعر حصله بقسرة
فائقة تدل على مدى تفكيره واصلاته واحساسه النابع
من هول المأساة .. وهو ايضا تفكير افتقدها لدى
الكثيرين الذين اكتفوا من معرفتهم بالصراع بالقوف على
ابواب التشنج والانفعال والصراخ والزئيق الاجوف .
وقد جعلت هذه النظرة العميقة من شاعرنا ما قواما
حسابا وعنيذا وصلبا ، وجعلته ايضا يؤكد ايمانه
بسلوكه ، والاخبار تتوالى دائما عن اعتقاله بعد كل
تصيدة يذيعها او ينشرها على العرب القيمين هناك ،
واصبح امر اعتقاله شيئا عاديا مثل اي شيء اخر
نمارسه في حياتنا اليومية : تدخين السجائر ، تناول
الشاي ، الذهاب الى المسجد ، النوم في الظلمة .. الخ
ويخيل الي ان الشاعر ارضى كل هذا من قناعة
كاملة ايمانا بعظم الامانة وضخامة المسؤولية الملقاة
على عاتقه كواحد من المثقفين في الوطن الضائع
والفردوس المفقود . ومن ثم كان تصوري لحركته
الصاعدة داخل وطنه .. واعني بها : الحركة دون ضجيج
او دعساية او تهريج ، فهو يشارك مواطنيه هومهم
ويتحمل مسؤولية الزعامة المحلية او بمعنى اخر الزعامة
« القروية » على مستوى القرية والعشيرة وفي اعتقادي
ان هذه الحركة الصاعدة التي تحلل حياته تساعد على
تقوية تقويها سلبيات وبعيدا عن التأثير الدعائتي الذي
رافق بعض زملاته في الارض المحتلة .

وفي اشعار « توفيق زياد » تتضح هذه الثورة
المهائلة او الثورة العاتلة التي تجعل كل همة : الارض
او الموت في سبيل الارض ، ومن اجل الارض يجب ان

يرون مخضبا ، بدم الضحايا ، على ارض كاعمة السماء
بماذا نفتديك ونفتديهم ومثلكما يجلب عن الفداء ؟

.. ..

جزيت النصر ! ذكر من تناسى « قناة الموت » . ذكر
من جديد

اذا اقتحموا الحدود فقد حفرنا قبور شبابه عند الحدود!
والشاعر ينطق من اياته بان الزمان سوف يصير
ما هي عنه وغم عليه سلفا ، وان الاخضرار والاماني
الطولة سوف تتحقق في يوم ما ، وتعود للارض العربية
كلها كرامتها ، وعزتها ..

وفي شعره نجد حديث الارض هناك هو الغالب
ابدا رغم انعطائه احيانا الى الحديث عن خارج الاسوار
تلج عليه المتاسي التي شهدها شعب فلسطين بكل
ملاحمها وابعادها في الماضي والحاضر والمستقبل ..
انه لا ينساها ابدا ، في كل بيت من شعره نجد اشرا
لفلسطين ومآسي فلسطين وضياح فلسطين ورائحة
فلسطين وطعم فلسطين ..

يتحدث عن « كفر قاسم » المساة المروعة التي
شهدتها ارض فلسطين .. ذات اصيل وفي مدخل القرية
الواجة اقام الجنود متاريسهم على اهية القتال لسحق
« العدو اللعين » كان بهم لونة من جنون واقبلت الضحايا
.. واذا بالرياح يثقب الفضاء ويحصد اجسامهم
كالكسابل ويحطم السبت الثقيل المديد !

ويخلص ابراهيم وروائي بارز يجسد الشاعر
هذه المساة في عمل ملحي قصير تتكامل فيه الاداة
مع الفكرة مشبعة بقدرة فائقة على التأثير يستهلها
على النحو التالي رائعا وحزينا ايضا :

الا هل اتاك حديث الملاحم

ونبع الاناس ذبح البهائم
وقصة شعب تسمى حصاد الجماجم
ومسرحها قرية اسمها كفر قاسم ..
وهكذا يضيي يحدث عن الماضي ، وعن المساة ..

وبد الردي للضحايا ذراعا

ليقصف خمسين روحا نباعا

فتسقط فوق الثرى الاسمر

لتسقيه خمر الدم ، الاحمر

وعلى صمت ثقيل .. مديد

على حلبة المجزرة

وتقطعهم قهقهات الجنود

لتصر بمعركة ظافره

ويصرخ ضابطهم صرخة آمره

يشير لكون الضحايا

« كفى ! انهم سقطوا كالتشابه .. »

يا ترابا كله تبر ويقوت ، وعاج
حبنا اقوى من الحب واغنى
فاندنسوا امواتكم وانتصبا
ففسد — لو طار —

ان فلتت منا

نحن ما ضعنا ولكن

من جديد قد سبكتنا

والشاعر على يقين ان الاصرار باق ابدا ولن يقتل،
وان اوطان الشعوب لا تسرق مهما كانت الظروف .
وفي قصيدته القصيرة التالية تساؤل وانكار ويقين :

اي شيء يقتل الاصرار في شعب مكافح
اي حرب قدرت يوما على سرقة اوطان الشعوب
وطني — مهما نسوا — مر عليه الف فاتح
ثم ذابوا .. مثلها التلج يذوب .

ورؤية الشاعر لقضايا وطنه — كما قدمنا — رؤية
واضحة بسيطة ، لذا تجيء عبقية في اطار البساطة
الفنية او ما اصطلاح على تسميته « بالسهل الممتنع » ،
وهو شيء لا يتوفر الا بعد نضج وخبرة مع موهبة عظيمة،
والشاعر بها اكتسبه من روح موضوعي او لنسميه
« روحا علميا » اعطى تصوره للتضحية بالعقل الواعي
والهاديء ، وقد نجح في تصوره رغم ما قد يأخذ البعض
من مسآخذ للوضوح الشديد احيانا . ولكنه في رأي ميرة
كبيرة للشاعر لانه عرف كيف يستخدم الوضوح استخداهما
فنيا يعفيه من اي مؤاخذة :

سليوني الماء ، والزيت ، وملح الارفة
وشعاع الشمس ، والبحر ، وطعم المعرفة
وحببا — منذ عشرين — مضى اتيني لحظة ان
اعطفه

سليوني كل شيء : عتبة البيت ، وزهر الشرفة
سليوني كل شيء غير قلب ، وضميم ، وشفه !

ويبدو ان معاناة الشاعر المادية في سجون اسرائيل
اضافت الى رصيده الفني كثيرا ، فقد شهد سجن
الدامون الاسرائيلي فترة من حياة هذا الشاعر الاصيل ،
كتب خلالها بعضا من قصائده جاءت كلها تعزف لحنا
واحدا يمتزج فيه حب الارض برفض الاحتلال بالتعاطف
مع اخوانه العرب عبر اسوار المحنة والهزيمة .

وهي تجربة تدل على نضج عقلي لدى شاعرنا
ف رغم انه يعيش محاصرا يدرك ان الامل معقود ايضا
على الوحدة العربية ويدرك كذلك ان المصير واحد
لشعوب المنطقة كما سجل ذلك عن احداث مصر في عام
١٩٥٦ والسد العالي والوحدة مع سوريا وازمة لبنان
١٩٥٨ .. الخ

اتسمها تزغرد في دماي تحيات العروبة للواء

كل ما تجلبه الريح .. ستزوره العواصف
والذي يفتصب الغمر .. يعيش العمر ، خائف !
ويخوض « توفيق زياد » غبار المساء واهوالها ،
ويمعاني ، ويتجرع غصص الالهانة والتوقيف والملاحقة ،
بيد انه لا يستسلم او يرخص لاحزانه .. صحيح انه
حزين وملء النفس بمعاديات الزمان وتصاريف القدر
ولكنه يتنائل .. وبين حزنه مرا علقها في وصف هذا
المشهد ليلة الزفاف :

حببية قلبي !!
تريدين باقية ورد
ليلة عرسك .. ليلة حبي ??
تريدين قطرة عطر
تريقينها ..
فوق مفرق شعري ??
ولكن .. الا نعرفين
بان ليس عندي
وان حدائقنا صocht
وماتت بها ..
كل شتلة ورد ..

●●
حببية قلبي !!
تريدين ابريق خمر
للقلوب البكر .. فرحة عيري ??
تريدين عرق دوال
تقطينه ..
حول ابدع خمر ؟
ولكن .. الا نعرفين
بان ليس عندي
وان كرومي .. عرائس زندي
لوتها يد الموت .. ليلة نحس
وحتى على قبر امي
على قبر جدي
رعى ثعلب الليل
اطيب غرس ...

وفي قصيدة « رمضان كريم » يحكي « توفيق زياد »
مأساة هذا الشعب الفلسطيني الذي جثم عليه الفقر
وبالكه التخلف ، ويمعطينا الشاعر صورا حزينة لانهاط
هذا الشعب وسواده .. اخر ليلة في رمضان يجتمع
الاهل والاثارب والحارة كلها في بيت ابي عبدالرحمن
يفتلون الكعك « فغدا العيد » ويشربون القهوة ويثرثرون
ويتصون عن امانيهم والوطن العالي والفردوس المألوف
والسد العالي ... ويسمعون القرآن ، والبعض في
زاوية معنئة .. ام تحل طفلا وتسال شيخا ان يكتب
لطفها حجابا يشفي ، ويسمعون اغان من كوبا ،

« كفى ! فالرخصة فيهم ، خساره ! .. »
ولا يفت في عضده ما يروجه الاعداء من حرب
نفسية تخره ضد شعبه المتهور ، وما يرددونه عن
كونهم اقلية لا تستطيع الصمود والبقاء والمقاومة :
يقول الديمون والفاصيون
بانا اقلية سوف تجلى
والا ستفنى اضطرابا ودلا
ولكن .. اقلية نحن ؟
كلا .. ومليون كلا !!

وهو ينفي الغناء بشدة وثبات ايماننا منه بان
شيئا ما يستكن في الاعماق ويسكن في الجنان لا يتحول:
اخي ،

ان في الافق صوتا يور
هتاف الضحايا يشق القبور
هتاف يهز القضاة الكبير :
« هو الشعب يذبحه المجرمون
الا اتحدوا ايها الكادحون
الا اتحدوا ايها المخلصون
وضموا الصفوف وشدوا العزائم
لحو نظام على الظلم قائم

نظام الخنا ، والدماء والجرائم ! »
وليست « كثر قاسم » هي المأساة التي تفسدت
بالقهر والطغيان في ابدع صورها ، وليست « دير
ياسين » ومجزرتها الهربية فريدة في المجازر .. بل
هناك مأساة اخرى يرويها الشاعر وزينا لاول مرة في
تاريخ الشعر الفلسطيني بعد النكبة .. انها مأساة
« عواد الامارة » وقد نسجها الشاعر في
شكل مسرحية قصيرة تقوم اصوات ثلاثة بالسرد والحكي
ويشتبك مع هذه الاصوات اصوات اخرى وتهاليل
جباعية ، و « عواد » صورة من آلاف الصور للفلاح
الفلسطيني البسيط في سلوكه اليومي واحلامه وتصوراته
واكتفى هنا بتتل ما يحكيه الصوت الاول ، وكان بودي
ان انتقل هذه الصورة المؤثرة كاملة لولا ضيق المكان :-
على الاسفلت .. مات اليوم « عواد الامارة »

رغيف الخبز في يده ، وفوق الكتف فاس
رصاصات ثلاث جئن يصفرون من صوب البيادر !
وحتى اللبنة البيضاء من عين المسدس ، ما راها
كان يلحم بالخطر

وتوفيق شاعر متفائل رغم المأساة ، ونجد في
قصائده التي تحكي عنها اى يلوح في نهايتها لا يفتسا
بيت فينبا الروح من جديد ، ويحدثنا عن الغد الآتي ،
ويقول لنا : يجب ان تبعدوا اليأس من نفوسكم ابدا :
« عن جندا الاول ، قد جاء في الامثال :
واوي .. بلع .. منجل !

يعود .. حتمية الحياة وشرعة الله .. ومن ثم غائبا
تستطيع ان تقول بان الشاعر ينتهي الى فلسطين
بكل ذرة في كيانه ، وينشد الى تراثها الشعبي وتاريخها
القديم والحديث والى مستقبلها القادم ايضا ..
يبعد ان هذا الشاعر اضاف شيئا جديرا بالاهتمام
الى شعرنا العربي المعاصر ، فقد اعطى تجربته من
خلال القوالب الشعرية الموروثة وقال الشعر المقتفى
والشعر الحر ايضا ، وقد اثبت ان العبقرية الاصلية
والموهبة العظيمة تستطيع ان تتعامل مع هذه القوالب
الموروثة وتقدم تجارب ذات معنى وذات مذاق وذات
قيمة كبيرة ، واثبت ايضا ان ضحل الموهبة فسير
التقاسم قليل التجربة لا يمكن ان يقدم للناس شيئا
ذا بال ولعل فساد كثير من الشعر المقتفى يرجع
الى هذا .

وقد اثبت الشاعر في مجال القصيدة الحرة انه
فارس ممتاز ايضا وانه لا يرتقي الا صهوات القصائد
المتنازة ومن ثم ، غائبا نجد في قصائده كلها نغما موسيقيا
اصيلا يعتمد على استخدام الكلمة الموسيقية بذاتها
قبل ان يدخلها في الوزن الشعري مما يجعل الكلمة
تتلاحم مع الفكرة في تناغم رائع واخاذ . ولعل هذا
يرجع الى سببين :
اولهما : معاشته للبحنة التي صهرت وجدانه
وكل كيانه ومكابحته لمرها وبؤسها وقهرها .

وهناك من يمارس الحب خلسة ، ومن يبني تصورا
في الريح
لوحة متكاملة فيها احساس ادبي وفني رائع يلفه
الحنن والحسرة ..

ومن خلال هذه المناسبة توهج وجدان الشعر
واتسع افقه ليشمل العالم كله بمعطيه وحنانه ، وتتسع
لديه دائرة الانسانية في افضل صورها وانماطها .
واعطى نصف عمري ، للذي يجعل طفلا باكيا يضحك ،
واعطى نصفه الثاني ، لاجمي زهرة خضراء ان تهلك
وامشي الف عام خلف اغنية واقطع الف واد شائك المسلك
واركب كل بحر هائج حتى الم العطر عند شواطئ الملك
انا بشرية في حجم انسان فهل ارتاح والدم الزكي يسفك؟
اغني للحياة ، فللحياة وهبت كل قصائدي ، وقصائدي

هي كل .. ما املك !

وينادي زملاءه الشعراء :

تعالوا ابنا الشعراء

نزرع فوق كل قم

بنفسجة .. وقبئارة

ويتضح لنا من خلال هذه السياحة السريعة في
اشعار « توفيق زياد » ان ايمانه بالقضية ينبع
اساسا من احساسه بالوطنية والقومية والانسانية ،
وان ايمانه الراسخ يقول له بان الفدائيا ، بسواعنا
وعرائينا وارادتنا ، وان الفردوس المتلوه لا بد ان

<http://Archivebeta.Sakhr.com>



لدينا نحن العرب في الرقعة العربية . لذا تجيء روح فلسطين حارة وفوارة بالدماء في اشعار زياد على العكس من شاعر آخر مثل « مسيح القاسم » يصعب علينا غالباً ترجمة مواويله المضمّنة خلال قصائده . واعتقد ان الوضوح في شعر توفيق زياد لا يضره — كما قدبت — لانه يستخدم ببراعة وفن ، وان كان هذا الوضوح قد اثر بشكل ما على صورته وخيالاته والوانه وظلاله .. فلم نجد صوراً مزدحمة او خيالات مثيرة كما ان الالوان والظلال تكاد لا تخرج عن الابيض والاسود الا نادراً ، وان كان التعبير الادبي او الاداء الفني قويا ومؤثراً الى مدى بعيد .

واستطيع اخيراً ان اقول بان الشاعر توفيق زياد قد اعطى التاريخ العربي صورة مشرفة للبطولة التي تقبض على النار بامصابعها ، ولا تصرخ ، ولا تستسلم ، ولا تفر هاربة عبر الاسوار حيث الدعة والرخاء وخفلات السر الناعمة والصاخبة . وانه قد اعطى مثالا للشاعر في انتقى واصفى مواقفه الفكرية والفنية .. انه توفيق زياد .. البطولة والاعتدال .

الإسكندرية — حلمي محمد القاعود

وثانيهما : اعتباه على ثقافة عربية اصيلة ذات انفاق رجة وممتدة الى غيرها من الثقافات . ونستطيع ان نستنتج من خلال قصائد الشاعر استعداده الملحمي وحسه الروائي ، واعتقد انه على المدى القريب يستطيع ان يعطينا عملاً ملحمياً جيداً مأخوذاً من تراثه الوطني واحداث قومه الراحنة والحية ، ولاول مرة اقرا لتوفيق زياد قصة قصيرة دلت على موهبة اديب كبير ذي قيمة لا شك فيها — راجع الاداب عدد يونيه ٧١ قصة عيون البقرة الميثة لتوفيق زياد — . وهو شاعر يقدر على العطاء من خلال تراثه وروح قومه ، ويكاد المرء يشعر وهو يتابع نتاجه الشعري والقصصي — كما راينا في القصة المشار اليها آنفاً — انه يحيا بين الفلسطينيين في حقلهم وبيوتهم وعلى طرقاتهم ويسمع نواهم وحكاياهم ويبادلهم الحزن والامل ويأسى لفقرهم وقهرهم وتخلّفهم .. انه — اي الشاعر — مشدود الى الامثال الدارجة ويحفظها او يحفظ كثيراً منها جيداً ويضمّنه اشعاره في صورة راقية وجذابة ولكنّه لا يقع مثل غيره في وضعها كما هي او النسخ باللهجة الدارجة لتكون موالاً شعبياً غير مفهوم



أضواء على الحياة الثقافية

(إعداد : حماد ممدوح)

الجامعة « معرض الكتاب الجامعي الرابع » ، باشتراك الجامعات العربية ، وكذلك معظم الجامعات الأجنبية الموجودة في العالم العربي ، والمؤسسات الثقافية الرسمية وبعض دور النشر العربية والأجنبية .

ولوحظ من خلال العرض ان الكتاب الجامعي العربي لا يزال رغم كل الجهود والنوايا ، يفتقر الى الكثير من الإبداع . ولعل ذلك راجع الى الافتقار الى مخطط علمي يسمي الى استقصاء جوانب الثقافة . اذ ان معظم الكتب وضعت لسد فراغ آني في المناهج التعليمية وليس لسد الفراغات الثقافية . واذا كان لدور النشر الحرة مبرراتها التجارية في هذا فليس ثمة عذر لدى المؤسسات الجامعية والحكومية ، في هذا الإهمال المتبدي في التخطيط الرامي لاتشاء مكتبة عربية جادة .

وثمة ملاحظة أخرى هي ان الكتاب التحليلي لا يزال هو العنصر الغالب على الكتاب الإبداعي . وهناك نقص ايضا في الكتاب الجامعي العربي في موضوعات الفلسفة والفن والمرح والسياسة المقارنة .

وفي بيروت ايضا اقامت « دار الفن والادب » اللبنانية في اواخر شهر ايار ندوة عن صلة الرواية اللبنانية بالواقع ومدى انعكاسه فيها ، واشترك في الندوة اميل

وفي دمشق اصدرت مديرية المراكز الثقافية السورية منذ ايام نشرة مكتبية بالكتب الصادرة في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٧١ الماضي .

وقد صنفت الكتب حسب موضوعاتها ، وتضمنت ملاحق بالرسائل الجامعية المقدمة الى مختلف كليات جامعة دمشق ، كما اتبعت النشرة بفهرس اسماء المؤلفين والمترجمين والمحققين والمراجعين .

وتبين النشرة انه صدر في العام الماضي ٣٩ كتابا في مختلف المواضيع و ١٩٣ رسالة علمية في الطب . وفي المعارف العامة صدرت ٨ كتب ، وفي الفلسفة ١١ كتابا ، وفي الدين وفلسفته ٨ ، وفي العلوم الاجتماعية ١٢ ، وفي العلوم السياسية ١١ ، وفي الاشتراكية والقوميات ٨ كتب ، وفي الحقوق ٩ ، وفي المعاجم وفواثر المعارف ١٢ كتابا ، وفي المعلوم بانواعها ١٢ ، وفي الفنون كتابان ، وفي الاداب ٨٠ كتابا ، وفي التاريخ والجغرافيا ٣٦ .

هذا ورصد اتحاد الكتاب العرب في سوريا في ميزانيته لعام ١٩٧٢ مبلغ ثلاثمائة الف ليرة سورية لانشاء صندوق تسليف لسكن اعضاء الاتحاد .

وفي بيروت افتتح في شهر مايو (ايار) في قاعة المعارض بجامعة بيروت العربية ، بدعوة من مدير

يحتفل العالم طوال هذه السنة بالكتاب . وعلى هذا الصعيد تبرز في المنطقة العربية خلال هذه الايام نشاطات كثيرة للمشاركة العملية لتنفيذ القرار الذي كانت منظمة اليونسكو قد اتخذته منذ عامين بصدد تسمية عام ١٩٧٢ عاما دوليا للكتاب . ففي عمان تأسست للجنة الوطنية الاردنية للعام الدولي للكتاب ، آخذة على عاتقها العمل على زيادة الوعي باهمية الكتاب ، وتوفير الامكانيات لتشجيع حركة التسليف والنشر ، واشاعة الكتاب بين المواطنين . وقد وضعت اللجنة منهاجها للعمل عن طريق البرامج الاذاعية والتلفزيونية ، والمصاحفة ، والمحاضرات ، وكذلك لتأسيس مكتبة عامة للكفوفين في عمان ، وتنظيم دورات تدريبية على اعمال المكتبات ، وتشجيع المكتبات العامة ، الى جانب اقامة عدد من المعارض للكتاب الاردني والعربي والعالمي .

وقد عقدت اللجنة الوطنية الاردنية المذكورة اجتماعا في شهر ايار (مايو) اتخذت فيه عددا من القرارات المتصلة ببرنامج عملها . ومنها طبع النشرات الداعية للمطالعة ، والاشتراك في معرض الكتاب الذي يفتتح في قصر اليونسكو ببيروت في شهر تموز (يوليو) ، واصدار طوابع تذكارية بمناسبة عام الكتاب ، وتقديم منح مالية للؤلئين .

نصرالله ونور سليمان وغسان كنفاني وحليم بركات ويوسف حبشي الاشر وجميل جبر . وقد زعم الروائيون المشتركون جميعا انهم واقعيون ولتقربون بالقضايا الحياتية .

هذا وصدر عن جامعة بيروت العربية كتاب « حق الدولة في العقاب » للدكتور عبدالفتاح مصطفى الصيغي ، وكتاب « نسبة اثار الطعن في الحكم الجنائي في التشريعين المصري واللبناني » للدكتور عمر السعيد رمضان . كما صدر باللغة الانكليزية كتاب « التمدن والتنمية الاقتصادية في العالم العربي » للدكتور جلال امين ، و « دراسة حول التفاعل بين الفنون المعمارية لعمان رستم ، و « العمارة العربية الحضرية بالشرق الاوسط » للمهندس حسن فتحي . و « دور الجامعات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية » للدكتور محمد زكي شافعي .

وبتكليف من وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي في الجمهورية العربية السورية انتهى الباحث السوري الدكتور محمد يحيى الهاشمي من تأليف كتاب بعنوان « تراثنا في النبات والزراعة » .

وفي عمان صدر العددان الاولان من مجلة « الاقتصاد الاردني » ، وذلك عن وزارة الاقتصاد الوطني الاردنية ، كما ظهرت الى الوجود مجلة « الثقافة العمالية » عن دائرة العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية الاردنية .

ونشرت دار اصداق الكتاب في بيروت مجموعة للشاعر فرانسوا حرقوش باللغة الفرنسية بعنوان « سبيل بالوان الزمن » . وفي المجموعة يلتقي فرانسوا حرقوش في شعره مع رومنسية القرون الوسطى وغنائية الشعر العربي

بطريقة اصيلة . وتتميز القصائد بطولها الذي افقدها بعض طاقاتها الانفعالية .

وفي بغداد وافقت وزارة الثقافة في العراق على نشر عدد من الكتب لمؤلفين سوريين ، منها كتاب « في جزيرة السندباد » ، وهو عبارة عن لوحات شعرية لسليمان العيسى وكذلك مسرحية لمودح عدوان .

وتميزت الاسابيع القليلة المنصرمة في المنطقة الشرقية من العالم العربي بعدد من الالباء ال اثرية الهامة . ففي سوريا اظهرت الحفريات الاخيرة « راس شمرا » كتابا للتعجئة هو عبارة عن لوح صغير يظهر فيه ثلاثون حرفا هجائيا مرتبة على نفس الطريقة التي كانت تعلم بها في مدارس « اوغاريت » القريبة من الابجدية الاغريقية ، مما يؤكد ان الاغريق الذين علموا الابجدية للعالم كانوا قد تعلموها من سوريا .

هذا وقد بدأت مؤخرا البعثة الفرنسية ال اثرية المختصة موسمها الثالث والثلاثين للتحقيق في حفريات راس شمرا الذي يستغرق شهرين . وفي « تل الحريري » في منطقة « ابو كمال » السورية عثر على قصر اثري يعود الى الالف الثالث قبل الميلاد . وقد عثر في القصر على ٢٥ الف لوحة فخارية عليها كتابات بالخط الاكادي المساري ، كما عثر في مدخله على تماثيل يمثلان الهة الخصب .

وتقوم مديرية ال اثار والمتاحف السورية حاليا بترميم الممرات في قلعة حلب ال اثرية . وقد يكون هذا الاجراء بمثابة خطوة نحو تنفيذ مشروع جديد لاقامة مسرح للمهرجانات الفنية والمسرحية في القلعة . وتقوم المديرية

ايضا بتدعيم قاعة العرش في القلعة وهي القاعة التي تمثل نظام البناء الاسلامي في سوريا ، وذلك على غرار القاعة الشامية في المتحف الوطني بدمشق . وثمة مشروع يجري درسه لاقامة متحف للتقاليد الشعبية في قاعة العرش بالقلعة الحلبية الشهيرة .

وتألفت في مدينة درعا السورية لجنة لاستهلاك المباني ال اثرية في ناحية بصرى الشام التي ما زالت تخبىء كنوزا من ال اثار ، وقد خصص مبلغ نصف مليون ليرة سورية كدفعة اولى للباشرة بالكشف عن المدينة التاريخية فضلا عن مبلغ مبدئي مقداره نصف مليون دولار من منظمة اليونسكو للمساهمة بمعدات الحفر والتفتيح . هذا وابدت الاوساط الثقافية في سوريا ولبنان اهتماما فائقا بالنبا الذي ورد عن اكتشاف قصر اثري مهم من قصور الخلفاء العرب في الاندلس خلال الحفريات التي تجري في مدينة قرطبة .

وقد اظهرت الحفريات الاستطلاعية ان المدينة العربية الضخمة كما ذكرت عنها الوثائق العربية ، كانت تضم مليونا من البشر مما يجعلها اكبر مدينة كانت قائمة في عصرها في العالم الغربي . وقد اكتشف بالفعل جزء من سور المدينة وحمامات عامة وغرف من قصر الخليفة .

وفي الاردن اكتشفت في بلدة سحاب بالقرب من عمان مدينة اثرية محصنة واسعة ، توسطها مجموعة من ابنية الكروبوليس . وقد كشفت اعمال التفتيح في الجهة الشمالية من موقع المدينة عن كهف صخري كان يستخدم كمسكن في العصر الحجري النحاسي ، اي في اوائل الالف الرابع قبل الميلاد .

وتقوم الحكومتان الاردنية والتركية حاليا بوضع خطة مشتركة لترميم الآثار التاريخية العثمانية في المملكة الاردنية الهاشمية . ويقوم المهندس التركي امرة مدخران حاليا باعداد دراسة لاستصلاح قلعة القطرانة اثرية التي يعود تاريخ بنائها الى اوائل العصر العثماني . هذا وقد اشترك الاردن ، مع اربع دول عربية اخرى ، هي مصر ولبنان والجزائر وتونس ، في مؤتمر الخبراء الحكوميين في الآثار الذي عقد في باريس لاعداد مسودة لاتفاقية خاصة بحماية التراث الثقافي والطبيعي لتقديم المؤتمر العام لليونسكو الذي يعقد في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل .

ومن اهم الابداء الثقافية في المنطقة الشرقية من العالم العربيان المهرجان الرابع للفنون المسرحية الذي افتتح في الاول من ايار (مايو) كان لا يزال قائما في العاصمة السورية حتى الاسبوع الاول من يونيو (حزيران) ولقد كان واضحا مع الاسف منذ حفل الافتتاح ان ثمة هوى في ادارة المهرجان وتنظيمه ، ظهرت بوادرها في التعديلات المتواصلة التي طرأت على مواعيد العروض ، وكذلك في تأخر اوقاتها وعدم التقيد بالعناصر المعلن عنها فيها وفي ادارة المنصات والمسارح بشكل عام . ولعل من نافلة القول على اية حال ان نتحدث عن اهية المهرجان المذكور وعن الفرص التي اتاحها امام رجال المسرح في الاقطار العربية ليلتقوا ويتعارفوا ويتدارسوا مهامهم واهدافهم . ومن خلال الاحاديث والندوات التي دارت في اطار المهرجان يمكن تلخيص اقتراحات بعض المسرحيين العرب بما يتعلق بالمهرجانات المقبلة ، في ما يلي :

١ - تشكيل لجنة عليا للمهرجان من المسرحيين العرب في

كافة اقطارهم .

٢ - تختار اللجنة مسرحيات المهرجان بحيث يساهم هذا الاختيار في ابراز هوية متميزة للمسرح العربي الطليعي .

٣ - مساهمة جميع الاقطار العربية المشاركة مساهمة مادية في التفتات .

٤ - تقديم عرض عربي مشترك بين الفرق العربية يجسد تعاون المسرحيين العرب .

٥ - الاصرار على ان تكون الفصحى لغة مسرحيات المهرجان حتى لا يضيع الجمهور امام فوضى اللهجات المحلية العربية .

٦ - يعيش المسرحيون في مخيم واحد ، ويضغف المهرجان الى ١٥ يوما بحيث يشهد المسرحيون جميع العروض ويحضررون جميع الندوات ويخرجون بتوجهات عليية .

٧ - تشكيل لجنة متابعة من المسرحيين العرب لتنفيد توصيات المهرجان ، ودراسة امر تطويره بحيث يتعدى تعاون المسرحيين العرب مناسبة المهرجان ويمتد هذا التعاون على مدى العام .

وتلى الدلائل على ان المهرجان قد اخذ توصياته بعظيم هذه الاقتراحات .

هذا وجاء في افتتاحية الدليل الذي صدر عن اللجنة العليا لمهرجان دمشق الرابع للفنون المسرحية ان المسرح لا يستطيع ان يكون اداة من ادوات التغيير والبناء ، الا اذا كان مرآة اصيلة للمجتمع الذي يحيا فيه .

ولن يكون ذلك اذا بقي تجربة منعزلة واقلبية . ومن هنا نشأت فكرة اقامة المهرجان الذي يحمل شعار « نحو وعي مسرحي صحيح » وغايته ان تلتقي في دمشق خلال شهر كامل فرق مسرحية من مختلف الاقطار العربية ، وذلك لاغناء تجربة المسرح وتوثيق ارتباطها بالجمهور ومشكلاتها الحقيقية ، في اطار الخط

الملتزم والجاد في تجربة الثقافة العربية المعاصرة .

ومما يذكر ان المهرجان قدم خلال الشهر المقرر لاقامته المسرحيات التالية : « نور الظلام » و « يا سلام سلم » لمسرح الحكيم المصري ، واوبريت « كان يا ما كان » لفرقة امية السورية ، و « الطوفان » للفرقة القومية العراقية ، و « ٤١٣٤٣٤١ » لمسرح الخليج الكويتي ، و « قبل ان يذوب الثلج » و « الديب » لمسرح الشعب السوري بحلب ، و « الزير سالم » و « الملك لير » للمسرح القومي السوري ، و « انا ضمير المتكلم » للمسرح الفني العراقي ، و « جحا في القرى الامامية » لفرقة جلال خوري اللبنانية ، و « مغامرة رأس الملوك جابر » و « يوميات مجنون » و « الدراويش » لفرقة الفنانين السوريين ، و « الرجل الذي لم يحارب » لفرقة فتح الفلسطينية ، و « لعبة الختار » للمسرح اللبناني ، و « فدعوس » للفرقة الانثائية اللبنانية ، و « مهاجر بريسيان » لاسرة المسرح الاردني ، و « مقامات بديع الزمان الهمذاني » لطبيب الصديقي وفرقة المغربية ، بالاضافة الى مسرحية « الجرة المكسورة » لفنون كلايست التي قدمتها بالالمانية فرقة « غايمار » الالمانية الديمقراطية علاوة على عدد من الحفلات الموسيقية والراقصة لفرقة الموسيقى العربية المصرية والمعهد العربي السوري للموسيقى وفرقة الكورال الارمني بحلب والفرقة القومية للمسرح للفنون الشعبية ومسرح الشوك السوري والمسرح الاسود التشيكوسلوفاكي .

ويذكر ايضا بهذه المناسبة ان رئيس الجمهورية العربية السورية منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى للممثلة المصرية سميرة ايوب تقديرا لخدماتها للمسرح العربي .

١٥

١٥

١٥

١٥

١٥

١٥

١٥

١٥

١٥

١٥

١٥

١٥